



بِسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ  
الَّيْهَ الْوَاحِدِ  
آمِينَ

موقع رب المجد

موقع كاتدرائية العذراء مريم  
والملاك ميخائيل بالمنصورة

[www.Rabelmagd.com](http://www.Rabelmagd.com)

[www.Rabelmagd.com](http://www.Rabelmagd.com)

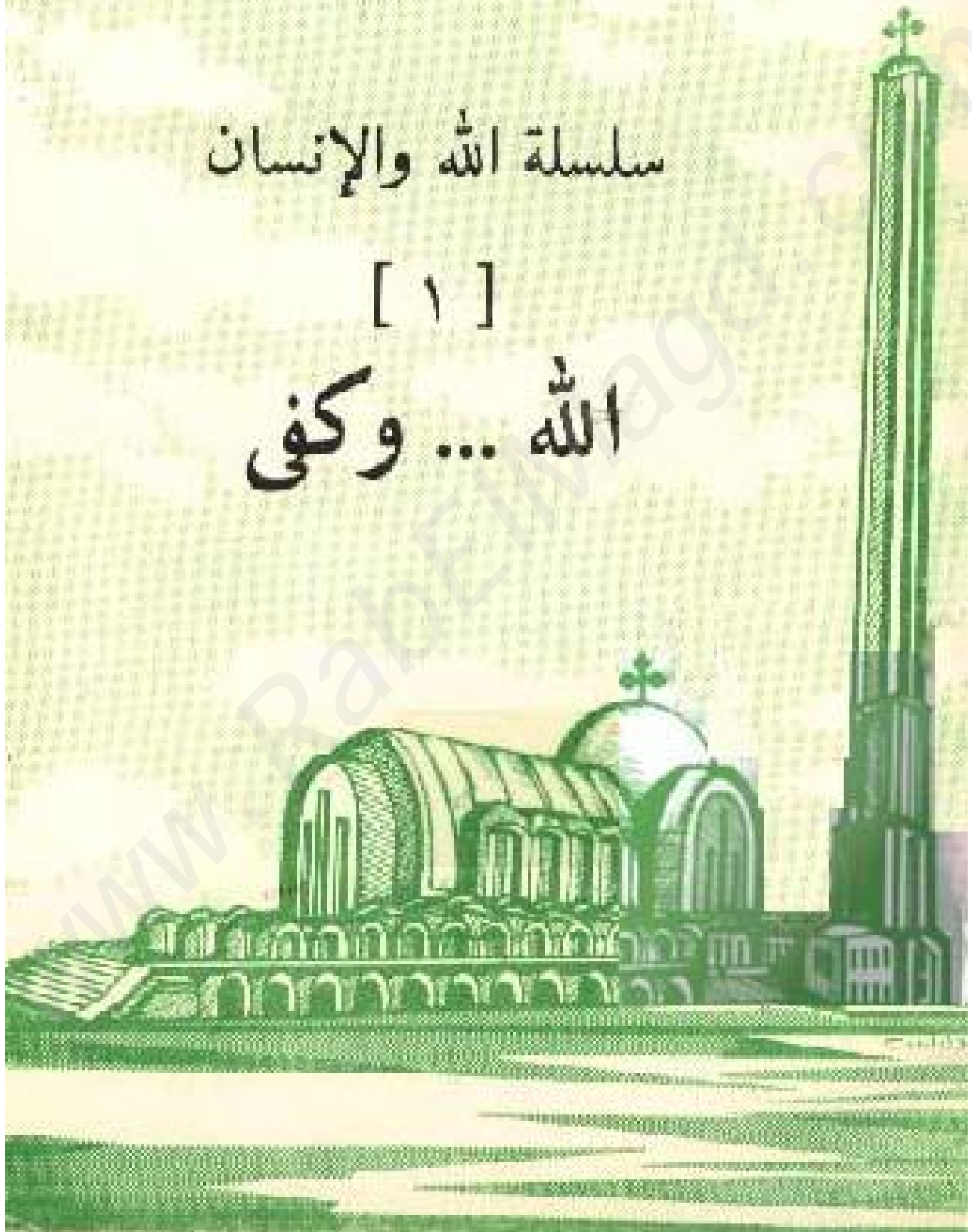


البابا شنودة الثالث

سلسلة الله والإنسان

[ ١ ]

الله ... وكفى



البابا شنوده الثالث

سلسلة الله والإنسان

[ ١ ]

الله ... وكفى

**GOD & NOTHING ELSE**  
**BY H.H. POPE SHENOUDA III**

*1st print*  
*January 1982*

الطبعة الأولى  
يناير ١٩٨٢



عمارة ماكين والفنكس والغفر  
البابا شنودة الثالث  
بابا الإسكندرية ويطس يسوع الكرازة الرئيسة



**قداسة البابا شنوده الثالث**

**H.H. Pope Shenouda III**

## مقدمة

باسم الآب والإبن والروح القدس  
الإله الواحد آمين

هذا الكتاب الذى بين يديك ، هو ثمرة خمس محاضرات ألقيت فى الكاتدرائية الكبرى بدير الأنبا رويس ، وهى :

- ١ - معك لا أريد شيئاً من العالم ..... فى ١٤/١٠/١٩٧٧
- ٢ - مركز الله فى حياتك ..... فى ٢١/١٢/١٩٧٩
- ٣ - الإكتفاء بالله ..... فى ١٤/٣/١٩٨١
- ٤ - أنت ... والله ..... فى ٢٧/٣/١٩٨١
- ٥ - الله ... هدفك الوحيد ..... فى ٧/٨/١٩٨١

وقد تم دمجها معاً ، لتقدم إليك فى هذا الكتاب ، الذى هو حلقة من كتاب كبير باسم [ الله والإنسان ] . نرجو أن يوفقنا الرب فى نشر باقيه بصلواتكم ،،،

شنوده الثالث

## فهرست

صفحة

- ما هي علاقتك بالله ..... ٧
- نصيبي هو الرب ..... ٣١
- معك لا أريد شيئاً على الأرض ..... ٤٥
- نقط الضعف والبدائل ..... ٦٣
- التدرج ..... ٧٤

[ ١ ]

ما هي

علاقتك بالله ؟

www.RabEEMagd.com

أود أن أحدثكم عن موضوع حيوى ، هو مركز الله فى حياة كل منا ...  
هل توجد علاقة بيننا وبين الله ؟ وما طبيعة هذه العلاقة ؟ وما عمقها ،  
بأمدائها ؟ وهل هى علاقة رسمية ؟ أم تدخل فيها العاطفة والحب ؟ وما  
مركز علاقتنا بالله ، إذا ما قورنت بباقي علاقاتنا الأخرى ؟

وينبغى أولاً أن نبين أهمية علاقتنا بالله ...

هناك ملايين من الناس ، فى كافة أنحاء الأرض ، قد لا يهتمك أن  
كون بينك وبين أحد منهم علاقة خاصة . أما الله فهو الكائن الوحيد  
الذى لا بد أن تكون هناك علاقة بينك وبينه . ولهذا العلاقة ميزات تنفرد

...

**فعلقتك بالله ، هى العلاقة الوحيدة الثابتة والدائمة .**

كل من تقابله من البشر ، ليست لك به علاقة دائمة . فما أسهل أن  
تترق عنه - على الأرض - فى وقت ما ، ويكون لك طريق فى الحياة غير  
يريقه ، وتشعر أنها مجرد علاقة عابرة . كذلك فإن الناس الذين تختلط  
م ، غالباً ما تكون علاقتك بهم محددة فى مجال معين لا تتعداه ، قد تنتهى  
تهائه . أما الله فعلاقتك به شاملة ، ودائمة . وهى ليست قاصرة على  
اتك الأرضية ...

علاقتك بالله ، تشمل أبتك أيضاً ، فى الحىة الأخرى .  
إنها علاقة نبدأ هنا ، وتستمر عبر الخلود . فإلى جوار أن الله هو الذى  
خلقك وأوجدك و يرعاك ، فإن فى يده أيضاً تحديد مصيرك فى الأبدية  
وعلاقتك به هناك . ولا شك أن هذا يختلف طبعاً عن كل علاقاتك  
بالبشر وبقاى الكائنات الأخرى . حتى البشر أو الملائكة الذين ستكون  
لك علاقة بهم فى الأبدية ، فعلاقتك بهم هى أيضاً داخله فى صميم علاقتك  
بالله .

لذلك إفحص علاقتك بالله ، واعرف حقيقتها ... عملياً ...

هنا ، ونضع أمامك بعض أسئلة تفصيلية :

١ - هل عرفت الله ؟ أم لم تعرفه بعد ؟ وإن كنت تظن أنك تعرفه ، فما  
طبيعة هذه المعرفة وما عمقها ؟ وماذا يكون الله بالنسبة إليك ؟  
٢ - هل الله له وجود واضح فى حياتك ؟ وما نوع العلاقة التى تربطك  
بالله ؟

٣ - هل له الأولوية فى كل اهتماماتك ومشغولياتك ومحبتك ؟  
٤ - هل الله ليس فقط هو الأول فى حياتك ، إنما هو الكل ؟ أم هل  
يوجد شىء آخر فى حياتك إلى جوار الله له أهمية . ما هو؟ وهل أنت  
تجاهد لتتخلص من كل ما ينافس الله فى قلبك ، لبقى الله وحده ؟  
إنها درجات فى العلاقة بالله . ما موضعك بينها ؟  
هنا وأرجو أن تأذن لى ، بأن أتناول هذه الأسئلة واحداً فواحداً ،  
ونناقشها معاً :

## ١ - هل تعرف الله ؟ ما عمق هذه المعرفة ؟

وقد يبدو السؤال غريباً . فكل إنسان يظن أنه يعرف الله ، وربما يقصد معرفته أنه يوجد إله . ونحن لا نقصد مطلقاً هذه المعرفة العقلية السطحية . فالشيطان أيضاً يعرف أنه يوجد إله . وقد قال القديس يعقوب الرسول « أنت تؤمن أن الله واحد . حسناً تفعل . والشياطين أيضاً يؤمنون و يقشعرون » ( يع ٢ : ٩ ) ، يقصد مجرد الإيمان العقلي ، الميت ، الذي بلا ثمر ، وبلا حياة في الله ...

وبعض الوجوديين يعرفون أن هناك إلهاً في السماء . ويتكلمون في هذه المعرفة قائلين « فليبق الله في السماء ، ويترك لنا الأرض نتمتع بها » ... !  
أو كأنسان يعرف أن هناك كهرباء ، دون أن يعرف ما هي هذه الكهرباء وكيف تعمل ، ودون أن يستخدمها في حياته إستخداماً له عمقه ومجالاته الواسعة ...

## فهل أنت تعرف الله هذه المعرفة العقلية السطحية وكفى ؟!

هل معرفتك لله ، مصدرها الكتب ، أو مجرد سماع العظات والتعليم ؟ دون أية معرفة إختبارية في حياتك ، في داخل قلبك ؟ هل تسمع عن الله ، كما تسمع عن شعوب بعيدة ، لم ترها ، ولم تختلط بها ولم تعاشرها ؟! هل تعرف الله الذي يوجد فقط في الكنيسة ! فإذا ما خرجت من الكنيسة ، لا تعرفه ولا تلتقي به ؟! هل هو مجرد الإله الموجود في معاهد اللاهوت وفي كتب العقيدة ؟!

أسوأ ما في المعرفة العقلية ، أن تكون معرفة بلا علاقة !

لذلك ، فهي لا يمكن أن تكفى ... إنها تشير إلى الله من بعيد ، ولكن يبقى أن تقترب إلى الله ، وتعرفه عن طريق الخلطة والمعاشرة والحياة معه . وهكذا تعرف الله الذى يسكن فيك ، وليس مجرد الله الذى فى الكتب . فهل تشعر بوجود الله فيك ومعك ؟ أم أنك تحيا المأساة التى عاشها أوغسطينوس فى فلسفته ، قبل أن يعرف الله معرفة حقيقية . وقد سجل هذه المأساة فى اعترافاته ، حينما قال للرب « كنت معى . ولكننى من فرط شقوتى ، لم أكن معك » ... كان الله معه ، وهو لا يحسه ، ولا يشعر به !  
وهنا ننتقل إلى السؤال الثانى من أسئلتنا :

## ٢ - هل الله له وجود عملى واضح فى حياتك ؟

هل الله بالنسبة إليك هو مجرد فكرة ؟! أم له كيان حقيقى تشعر به ، وله وجود عملى فى حياتك ؟ ما مدى إحساسك بالله ووجوده وفاعليته فيك ؟ من يكون الله بالنسبة إليك ؟ ... إن سؤال المسيح لتلاميذه ، مازال قائماً أمامنا :

## « من تظنون إني أنا ؟ » . ما هو الله فى مفهومك ؟

وما نوع العلاقة التى تربطه بك ؟ هل هى مجرد علاقة الطالب من جانبك ، والعطاء من جانبه ؟ هل الله هو مجرد (الصراف) الذى يقدم لك المال ؟ ... أم هو الممون الذى يعطيك ما يلزمك من تموين ؟ أم هو مجرد المعين الذى يقدم لك المعونة لراحتك ؟ فإن كان لا يقدم هذه المعونة ، أعنى إن كنت لا تشعر بهذه المعونة ، فلا علاقة ... ! هل هو مجرد المنقذ الذى يحل مشاكلك ؟ فإن بدا أنه لا يحلها ، فلا علاقة ... !

هل الله بالنسبة إليك مجرد وسيلة ؟ أم هو غاية ؟

هل هو مجرد وسيلة لتحقيق رغباتك ، ولتكوين ذاتك ؟ مجرد وسيلة للأخذ ؟ ... وهل توجد علاقة تربطك بالله ، خارج مجالات الأخذ منه ؟ هل كلما تجلس إلى الله أو كلما تتحدث إليه ، إنما يكون ذلك بقصد أن يظلب منه شيئاً ؟! أم أنت على العكس ، تريد أن تقدم له شيئاً ؟ تريد تعطيه قلبك ، وأن تعطيه حبك ، وأن تعطيه وقتك . وتقول له في كل حين « من يدك أعطيناك » ...

إن أحببت أن تأخذ من الله : فهل ما تريد أن تأخذه هو المتعة به وعيبته ، أم عطاياه المادية وخيراته ... ؟ ... حقاً إن الله يجول يصنع خيراً ...

هل أنت تحب الله أم خيراته ؟ ذاته أم عطاياه ؟

هل أنت تفرح بالرب حينما يعطيك شيئاً ، ولا تفرح حينما لا تحس بعطائه ؟ إذن فأنت تفرح بالعطية ، وليس بالله معطيها ! العطية هي هدفك ، وليس الله !

متى تحب الله حينما يعطى ، وحينما لا يعطى ؟ آسف لهذا التعبير... أقصد متى تحب الله حينما يعطى ، وحينما تظن أو لا تشعر أنه يعطى ... فإن الله بطبيعته ، دائماً يعطى ، سواء أحسست أنت ذلك أو لم تحس ...

صدقوني يا إخوتي ، لو أننا آماناً تماماً بأن الله يعطى باستمرار ، ما كانت الحياة كلها تكفى لشكره ... ! إننا نعرف فقط عطاياه الظاهرة لنا . فماذا عن عطاياه الخفية ؟ ذلك لأن الله إن كان قد أمرنا أن نعطي في

الخفاء ، فهو أيضاً يعطى في الخفاء ... وإن بحثنا عن عطاياه الخفية ،  
لوجدناها فوق ما ندرك ، وفوق ما نتصور...

ومع ذلك ، لنترك موضوع العطاء حالياً ، فعلاقتنا بالله ينبغي ألا تبنى  
على العطاء .

ما هي علاقتك بالله إذن ، خارج دائرة إحتياجك إليه ؟

**هل علاقتك به ، هي علاقة خوف ؟**

هل أنت تسير مع الله ، وتحاول أن تطيع وصاياها ، خوفاً منه ... هل  
أنت مجرد خائف من عقوبته ومن دينونته ، خائف من اليوم الذى تقف  
فيه أمامه ويحاسبك ، هل أنت خائف من رقابة الله عليك ، هذا الذى  
يفحص الأفكار والنيات ، ويرى ما فى داخل القلب ، وما فى أعماق  
النفس ، وليس شىء مستوراً عنه ؟

لا يخاف من عقوبة الله إلا المخطيء . فهل أنت لا تزال فى هذه  
المرحلة ، لم تتب بعد ولم تصطلح مع الله ؟ وإن كان الكتاب قد قال « بدء  
الحكمة مخافة الله » ، فهل أنت مازلت فى بداية الطريق ، ولم تصل بعد إلى  
« المحبة التى تطرح الخوف إلى خارج » كما قال الرسول ( ١ يوحنا : ٤ : ١٨ ) .

**هل علاقتك بالله ، هي علاقتك به كحاكم ؟**

هو بالنسبة إليك مجرد سيد ، وأنت مجرد عبد . والله هو حاكم  
يحكمك ، يصدر لك أوامر ونواهي ، تسمى الوصايا ، وأنت مجبر أن تطيعه ،  
فهو القوى الجبار الذى لا منقذ من يده ، سواء اقتنعت به وصاياها أو لم  
تقتنع !؟

إن كنت هكذا ، فأنت لا تزال تعيش في عبودية الناموس ، ولم تصل إلى حياة النعمة بعد... ولم تصل إلى النقاوة التي تحب بها وصايا الله ، ولا تجدها ثقيلة... بل تقول مع داود « وصية الرب مضيئة تنير العينين » (مز ١٩) ، « أحببت وصاياك جداً » (مز ١١٩) ، « كلماتك حلوة في حلقى ، أحلى من العسل والشهد فى فى » (مز ١١٩) . وأيضاً هل أنت قد وصلت إلى الشعور بأبوة الله لك ، على الأقل كلما تصلى وتقول « يا أبانا ... » ؟

**ما هى علاقتك بالله ؟ هل هى تحت الإختبار ؟**

هل أنت لم تصل بعد إلى درجة الثقة بالله وبمحبه ومواعيده ، فما تزال تختبر؟ تجربته فى هذا الموضوع أو ذاك ، وترى كيف سيتصرف معك ؟ وهل سيستجيب لك أم لا يستجيب ، وتحدد علاقتك به هل هذا الأساس ! فتحبه ، أو تغضب منه ، أو تقاطعه وتقاطع كنيسته وكتابه ، تبدأ تشك فى ما تعرفه عنه من صفات ... ؟!

أنت تعرف أن الله غيب ، هل تثق بذلك ، وهل تؤمن أن كل أعماله من نحوك مملوءة حباً ، مهما كان ظاهرها ؟ ثم ما علاقتك أنت بهذه محبة ؟ هل يملأك الحب نحو الله ونحو الناس ، فتشعر أن الله يعمل معك . الله أيضاً هو الحق . فما علاقتك بالحق ؟ إن كنت بعيداً عن الحق ، أنت بعيد عن الله .

أعود إلى سؤالى مرة أخرى : ما علاقتك بالله ؟

**هل علاقتك بالله ، فيها العشرة والحب والحياة فيه ؟**

هل تستطيع أن تقول عن الله ، كما في سفر النشيد « حبيبي لي ، وأنا له » (نش ٦ : ٣) . أنا أعرف أنك مؤمن بالله ، على اعتبار أنه الخالق ، والسيد ، والراعى ، والمذبر ، والديان ، وتنظر إليه هكذا . ولكن هل تنظر إليه أيضاً كمحب للبشر ، وحبيب لنفسك بالذات ؟ هل وصلت علاقتك بالله إلى مستوى الحب ؟

### هل محبتك لله ، جعلته الأول في حياتك ، والوحيد ؟

هل تقول لله في مناجاتك : حينما عرفتك يارب ، وذقت محبتك ، تضاءلت أمامي كل العواطف الأخرى ، وكل المحبات وجدتها خفيفة وسطحية . أما حبك فهو الوحيد الذى يصل إلى العمق .

وهل محبتك لله جعلتك تحب أن تجلس معه ، وتحديثه ، وأصبحت صلاتك كلها حياً ، متأججة بعواطفك نحو الله . وبالمثل كل الوسائط الروحية الأخرى امتلأت من حرارة هذا الحب الإلهي ، ولم تعد مجرد ممارسات روحية ، إنما هي تعبير عما في قلبك من عاطفة نحو الله ... إن كنت هكذا فطوباك . وإن لم تكن هكذا ، فاستيقظ لنفسك ، لئلا يوبخك قول الرب « هذا الشعب يعبدني بشفتيه ، أما قلبه فبتعد عني بعيداً » .

( أش ٢٩ : ١٣ ) .

إن الله لا يريد في علاقته بك سوى هذا الحب .

إنه لم يطلب سوى هذا « يا ابني أعطني قلبك ... » ...

والسيد المسيح لما رأى بطرس الرسول بعد القيامة ، لم يقل له لماذا أنكرت ، أو كيف ضعفت ؟ أو ماذا كنت تقصد بالسب واللعن وعبارة

أعرف الرجل ! ... إنما سأله سؤالاً واحداً لا غير هو « أتحبني ؟ »  
يو ٢١: ١٥) . فلما أجاب بطرس « أنت تعلم يارب كل شيء ، أنت  
لم إني أحبك » ، حينئذ قال له الرب « إرع غنمي ... إرع خرافي » . إنه  
يريد سوى هذا الحب .

### تدرايب كثيرة ، أم تدريب واحد ؟

أتذكر بهذه المناسبة أنه وصلني سؤال ، يقول فيه صاحبه :  
كلما أقرأ الكتاب المقدس ، تتكشف لي فضيلة معينة ، فأحاول أن  
رب نفسى عليها . ثم أقرأ مرة أخرى ، فتتكشف لي فضيلة ثانية ، ثم  
ثمة ... إلى غير انتهاء . وأنا أحاول أن أدرب نفسى على كل هذه الفضائل  
مديدة ... ولكنى فى حيرة شديدة من كثرتها . فانصحنى بماذا أبدأ ؟ وماذا  
كنى أن أؤجله ، لأننى من كثرة التداريب أنسى بعضها أو أنسى  
لبيتها ... !

والحقيقة إن محبة الله تشمل كل الفضائل ...

إن تدرب الإنسان على محبة الله ، يجد داخلها كل شيء .

إنها التدريب الوحيد الشامل ، الذى إن أتقنته ، لا تحتاج معه إلى  
أرب روحية أخرى ، على أن تكون محبة حقيقية عميقة ، وبفهم ...  
ية يتعلق فيها القلب بالله ، وينسى كل شيء ما عداه ، ويفضله على  
رغبة وكل شهوة .

إن كل إنسان قد يقول « أنا أحب الله » . وربما نسأله سؤألنا  
سابق : حسن أن تحب الله . ولكن هل الله فى قلبك هو الأول ، وهو

الوحيد؟ هل محبة الله تشبع هذا القلب ، فلا يحتاج إلى حب آخر إلى جوار الله؟ واضح أنها لو كانت محبة حقيقية ، يشعر فيها الإنسان بالإكتفاء .

إن المحبة الحقيقية لله ، تحرر القلب من كل شيء .  
محبتنا لله ، لها عمقها . وإن وصلت إلى عمق القلب ، تطفو كل المحبات الأخرى على السطح ، وتملك محبة الله كل القلب . وكل محبة لا تنبع من محبة الله ، تخرج خارجاً ، ويصير الله هو الكل . وبمحبة الله يتحرر الإنسان ...

يتحرر من كل شهوة ، ومن كل رغبة ، ضد الله .  
إن كل شهوة يتعلق بها الإنسان ، تربطه بها ، وتشده إليها . وبدلاً من أن يمسك هو بها ، تسمك هي به . وكما يملكها تملكه . وهذا يفقد جزءاً من حرите الحقيقية الداخلية ، فيما هو مربوط بهذه الشهوة ...

وكيف ينحل الإنسان من رباطات الشهوات والرغبات ؟  
ينحل منها ، بمحبة أقوى ، تستطيع إن دخلت القلب ، أن تحل محل كل محبة أخرى ، وتطردها إذ هي أعمق منها . ولا توجد محبة أقوى من محبة الله الحقيقية . إنها تحرر الإنسان من كل رغباته ، فينحل من الكل ، ليرتبط بهذه المحبة الواحدة ...

ويرى أن كل ما هو خارج الله ، ليس متعة .  
يصير الله هو شهوة النفس ، ولا شهوة غيره . لذلك قال أحد القديسين عن التوبة إنها إحلال حب محل حب ، حب الله مكان حب العالم والجسد

المادة... فهل وصلت محبة الله في قلبك إلى هذا المستوى؟ وهل حررتك  
من أغلال الرغبات .

**حتى في الأبدية : النعيم الأبدى هو الله ...**

لا يوجد نعيم أبدى سوى الله . وكل نعيم غير الله ، ليس هو نعيماً  
حقيقياً... إن المتعة الدائمة الكاملة بالله ، هي ما لم تره عين ، ولم تسمع به  
ن... هذا هو الملكوت الحقيقى ، أن نحيا مع الله ، وفى الله ، إلى الأبد ،  
عائق ...

**محبة الله تحرر الإنسان من الرغبات ، وأيضاً من الخوف :**

ونقصد بعبارة « من الرغبات » أنه لا تسيطر عليه أية رغبة  
ستعبده . وكما قال القديس بولس الرسول « كل الأشياء تحل لى ،  
كن لا يتسلط على منها شىء » ( ١ كو ٦ : ١٢ ) . جميل هو مثل ذلك  
مصفور ، الذى يجد مكاناً فيه حب كثير ، فيلتقط منه واحدة أو أكثر ،  
يطير ، دون أن يتعلق بهذا المكان . ولا يختزن ، ولا يلتصق بهذه  
جوب ...

والذى يحب الله لا يخاف . فالخوف متعلق أيضاً بالرغبات . إن  
إنسان يخاف إن كانت هناك رغبة يخشى عدم الوصول إليها ، أو هنى معه  
نشى ضياعها . أما الذى حررته محبة الله ، فن أى شىء يخاف ؟ وعلى  
شىء يخاف ؟ لا شىء . لكنه يشدو مع القديس أغسطينوس قائلاً :

**« جلست على قمة العالم ، حينما أحسست فى نفسى أنى لا أشتهى  
ثأ ولا أخاف شيئاً » .**

حينئذ يمتلئ قلبه قوة ، و يقول مع بولس الرسول « من سيفصلنا عن  
محبة المسيح : أشدة أم ضيق أم اضطهاد ، أم جوع أم عرى ، أم خطر أم  
سيف ؟ ... ولكننا في هذه جميعها نعظم انتصارنا بالذى أحبنا ... »  
( روم : ٣٥ ، ٣٧ ) .

إن أولاد الله أحرار من الداخل . حررتهم محبة الله ، التي دخلت إلى  
قلوبهم ، ومنحتهم النقاوة والتجرد ، ومنحتهم القوة والشجاعة . وقطعت من  
قلوبهم كل رباطات الرغبات ، فتحرروا . صار كل منهم حراً ، أكثر من  
شعاع الشمس ، وأكثر من نسيم الهواء ...

### أيسألك أحد إذن : ما هو الله بالنسبة إليك ؟

ولعلك تقول : هو الحبيب الذى « شماله تحت رأسى ، ويمينه  
تعانقنى » ( نش ٢ : ٦ ) هو العشرة التي لا يمكننى الإستغناء عنها . لأن بها  
أوجد وأحيا وأتحرك ... هو ليس فكرة ، ولكنه كيان يسرى فى روحى وفى  
دمى وفى فكرى . هو بالنسبة لى كل شىء .  
نعم أنت يارب العامل فى ، وأنا لا أعمل . أنت المحرك لى وأنت  
الموجه . أنت تعمل معى ، وتعمل بى ، وتعمل فى ... ربما لا أدركك ،  
ولكنى أحسك ، بإدراك روحى فى داخلى ، لا يستطيع لسانى أن يعبر عنه .  
أنا أعرفك . ولكن ألفاظ اللغة أضعفت من أن تشرح هذه المعرفة .

أنت يارب لست خارجى ، ولكنك فى داخلى .

عندما أذكرك ، لست فقط أرفع نظرى إلى فوق ، فأنت لست فقط  
فوق فى السماء ، إنما أنت فى داخلى ، ولست أفتش عنك فى الخارج ...

وصدق ذلك الأديب الذي قال « أغمضت عيني ، لكى أراك » . فأنت فوق الحواس ، وأنا أتخلص من هذه الحواس قليلاً ، لكى أجدك ... أما إن انشغل عقلي بالحواس ، بالنظر والسمع واللمس ... فقد تعطلني عنك . ليتنى يارب أنسى الكل ، وتبقى أنت وحدك ، تشبع حياتي .

إن مشكلة أبينا آدم هي الإضافات التي دخلت إلى قلبه وإلى فكره ، إلى جوار ربه :

كان الله في البدء ، هو كل شيء في حياة آدم .  
أما في خطيئته ، فقد دخلت إلى قلبه أشياء أخرى .  
قدم له الشيطان المعرفة لكى يحبها بدلاً من الله .  
وقدم له حب التأله ، وأغراه بأن يصير هو وحواء إلهين مثل الله (تك ٣ : ٥) .

وقدم له شجرة وثمره ليأكل ... وأراه الثمرة شهية للنظر ، وجيدة للأكل ، وهجة للعيون . وهكذا أدخل إلى حياته شيئاً جديداً ، هو متعة الحواس ، وشهوة الجسد بالأكل .

الخلاصة أنه قدم له أشياء جديدة تغزو قلبه ، وتستقر فيه إلى جوار الله ، أو تأخذ أهمية أكثر من الله ، يضحى بالله من أجلها ... ! وهكذا لم يعد الله هو الكل بالنسبة إلى آدم ، بل وجد له في القلب ما ينافسه ... !

**صار الله بالنسبة إليه ، واحداً من مجموعة !**

لم يعد الله يمتلك كل المحبة داخل القلب ، إذ دخلت إلى القلب أيضاً محبة المعرفة ، ومحبة التأله ، ومحبة الأكل ، وشهوة الحواس .

وباختصار، دخلت ( الذات ) لتنافس الله في المركز وفي الأهمية ...  
وبتوالي الأيام والأجيال ، دخلت إلى قلوب البشر أمور أخرى ، على  
حساب مركز الله في القلب . وكلما كثرت محبة هذه الأمور ، قلت محبة  
الإنسان لله ...

وكيف يكون العلاج إذن ؟ إنه بلا شك يكون في ترك كل هذه  
الأمور الدخيلة .

**فهل أنت مستعد أن تترك ... من أجل الله ؟**

إن الشاب الغني لم يستطع أن يترك أمواله الكثيرة ، لذلك ترك الرب  
ومضى حزيناً ... ! وأبوانا الأولان آدم وحواء ، لم يستطيعا أن يتركا إغراء  
المعرفة والألوهية ، ففقدنا صورتها الإلهية ... فهل تتعلم من هذا درساً في  
الترك ؟

إن لم تستطع أن تترك كل شيء من أجله ، فهل يمكنك أن تبدأ بأن  
تترك العشور والبكور للرب ؟ وهل يمكنك أن تترك الإنشغال يوماً في  
الأسبوع لكي تتفرغ فيه للرب ؟ وهل يمكن أن تترك بعض الملاذ التي  
تشغل قلبك ، ليصير القلب صافياً لله ؟ سهل عليك أن تفعل هذا . وسهل  
أن تترك بعض ألوان الطعام ، لتعطى روحك في الصوم فرصة ترتفع فيها  
فوق المادة والجسد ، لتتصل بالله ...

المهم أن تكون مستعداً ، لأن تترك من أجل الله شيئاً .

**إن كانت لله الأولوية في قلبك ، يمكنك أن تترك لأجله .**  
يمكنك أن تستغنى عن أى شيء ، لأن كل شيء سيصغر في قلبك إلى

جوار الله وسيفقد قيمته... وستعلم تماماً أنك لا بد في يوم ما أن تترك كل شيء ، بل تترك العالم كله ، حين تفارقه . فالأفضل لك أن تتخلى عن أى شيء بإرادتك ، قبل أن تتخلى عن الكل بغير إرادتك ... وهذا هو الدرس الذى تعلمه القديس أنطونيوس حينما نظر إلى جثة أبيه وهو ميت ...

إن الشيء الذى تتركه لأجل الله ، إنما تبرهن بتركه على أن محبتك لله أكثر من محبتك لهذا الشيء . فإن تركت كل شيء وتبعته الله ، إنما تبرهن أيضاً على أن محبتك لله ، هى أعظم من كل شيء ، وتعطى على كل شيء . وماذا أيضاً ؟

**إن أهم ما تتركه لأجل الله ، هو [ ذاتك ] .**

كثير من الناس يركزون حول ذواتهم ، الذات بالنسبة إليهم هى كل شيء ، هى مركز التفكير ، وهى محور التفكير . وإذا باهتمام الإنسان ينصب كلية على ذاته : ما هى حالتى الآن ؟ وماذا أريد أن أكون ؟ وكيف أكون ؟ ومتى ... ؟ وما معنى العوائق التى أمامى ؟ وكيف أنتصر ؟ وكيف أتعالج ، وأتغلب ، وأتفوق ... ؟ وكيف أكون نفسى ، وكيف أهميها ... مركزى ، علمى ، سمعى ، مالىي ، متعنى ، لذائى ، حريي ، كرامتى ... مع تفاصيل لا تنتهى .

**وتصبح الذات صاحبة المركز الأول ، وليس الله ...**

بل خلال تفكير الإنسان فى ذاته ، وانشغاله بها ، قد ينسى الله ... أو لا يعطى الله وقتاً ولا اهتماماً ، لأن الإهتمام كله مركز فى ذاته . بل ما أسهل أن يخالف الله ويكسر وصاياه ، ليبنى ذاته ويسعدها بالطريقة التى يفهمها ... !

## وماذا كانت مشكلة ( الوجوديين ) سوى الذات ؟

الوجودى يريد أن يشعر بوجوده ، و يتمتع بهذا الوجود ، حسب اتجاهاته الخاصة ، بالإستغراق فى ملاذ العالم ، وبالحرية الكاملة التى لا يقف أمامها عائق من قانون أو تقليد أو وصية إلهية... ! وفى هذا يرى أن الله يحد من استباحة هذه الحرية ، فيرفض الله من أجل الذات ، لكى تتمتع ذاته بهذا الوجود ، متعة ينطبق عليها قول الرب « من وجد نفسه يضيعها » ( مت ١٠ : ٣٩ ) .

وشعار الوجودى هو : من الخير أن الله لا يوجد ، لكى أوجد أنا ، وأتمتع بالوجود... !

وهكذا نرى أن الذات ، قد ضيعت العلاقة مع الله .

إن مثال الوجوديين هو من أسوأ الأمثلة . وقد يشبههم الأبيقوريون الذين غايتهم هى اللذة ، وشعارهم : لناكل ونشرب ، لأننا غداً نموت ، أى لنمتع ذواتنا بما تشتهي ، قبل أن نموت . ومثلهم كل الذين سلكوا فى شهوات الجسد....

على أن هناك أمثلة أخرى ، من جهة الذات وسيطرتها :

« هيرودس الملك ، الذى عاصر ميلاد المسيح ، لم يفرح بالرب وبالخلاص الآتى ، وإنما فكر فى ذاته ، كيف يكون هناك ملك لليهود غيره . وقادته ( الذات ) إلى أن يأمر بقتل كل أطفال بيت لحم ، ليخلو الجوله ... بعيداً عن ملكوت الله !! وهكذا لم يفرح بميلاد الرب ، كما فرح به الرعاة والمجوس ، الذين لم تكن الذات تعوقهم عن الله !

« وهيرودس الملك ، الذى قتل القديس يعقوب الرسول ، والذى  
جن بطرس ... هذا لما جلس على عرشه ، منتفخاً بجلته اللاهوتية ، يكلم  
شعب . وهم يمدحونه قائلين « هذا صوت إله ، لا صوت إنسان » ...  
هيرودس هذا ، إذ اهتم بمجد ذاته ، ولم يعط مجداً لله ... أضاع نفسه ، إذ  
مر به ملاك الرب ، فصار يأكله الدود ومات ( أع ١٢ : ٢١ - ٢٣ ) .

« بيلاطس أيضاً ، إهتم بذاته ، ولم يهتم بالمسيح . ومع تصريحه بأنه  
لا توجد فيه علة تستوجب الموت » ، إلا أنه حرصاً على مركزه ، لئلا  
نضب عليه قيصر بسبب إتهامات اليهود ، سلم البار للموت وهو حاكم  
إطلاقه ... ! ولم يكتف بهذا ، بل حاول أن يبرر ذاته أيضاً ، فغسل يده  
فيقول « أنا برئ من دم هذا البار » !

**وهكذا استطاعت الذات ، أن تسقط الملوك والولاة ، وتهلكهم !**

**والذات أيضاً أسقطت رؤساء الكهنة ومعلمى الشعب :**

أولئك الذين أسلموا المسيح للموت حسداً ، إذ خافوا على مراكزهم  
من شعبيته ، وقالوا بعضهم لبعض « أنظروا إنكم لا تنفعون شيئاً . هوذا  
نالم قد ذهب وراءه » ( يوح ١٢ : ١٩ ) .

ومن أجل الذات التى أتعبها الحسد ، بعدوا عن الله تماماً ، وهم  
نال دين ، فدفعوا مالا ليهودا لكى يخون معلمه ، وأتوا بشهود زور لم تتفق  
راهم ، ولفقوا للسيد تهماً هم يعرفون زيفها . ودفعوا رشوة للجنود ، ليقولوا  
، تلاميذه سرقوا الجسد ونحن نيام ! كل ذلك فعلوه ، وفقدوا الرب  
ببِهِ ، حفظاً على الذات وعلى الرئاسة والشهرة !!

أما ملكوت الله فلم يفكروا فيه . وكذلك النبوات الخاصة بالخلاص  
والفداء ، ما اهتموا بها . وتعليم الشعب وقيادته إلى الإيمان ، أمر تجاهلوه  
تماماً ! كل ما كان يشغلهم ، هو ذاتهم ، كيف تكبر أمام الناس ، ولو  
بتحطيم هذا المنافس ، ولو كان المسيا .

**يبكت كل هؤلاء المعمدان ، الذى انطلق من الذات ...**

كان كل اهتمام يوجه إليه ، يتخلص منه ، ويوجهه إلى المسيح ،  
قائلاً : يأتى بعدى من هو أقدم منى ، من هو أقوى منى ، الذى لست أنا  
مستحقاً أن أنحنى وأخل سيور حدائه ...

وقال أيضاً : من له العروس فهو العريس ... أنا صديق للعريس ،  
أنظر من بعيد وافرح . ينبغى أن ذاك يزيد ، وإنى أنا أنقص ( يوحنا ٣ :  
٢٩ ، ٣٠ ) .

كانت كل الأجداد تحيط بيوحنا المعمدان ، لكنه لم يسمح أن تدخل  
إلى قلبه . لم تكن ذاته هى التى تشغله ، بل كان يشغله الرب وحده ،  
الذى جاء هو ليعبد الطريق قدامه ، لذلك كان المعمدان يخفى ذاته ،  
ويقول عن السيد « الذى من فوق ، هو فوق الجميع » ...

**محبة الذات تقود إلى الحسد . والحسد يضيع المحبة ...**

المحبة لا تحسد . وحينما يحسد الإنسان ، يتمركز حول نفسه ، ويفقد  
محبه نحو من يحسده . وإذا فقد المحبة ، فقد الله ، لأن الله محبة ... بالحسد ،  
أخوة يوسف باعوا أخاهم كعبد ، وخذعوا أباهم . ولم يضعوا الله أمامهم .  
كل ذلك لأنهم أحبوا ذواتهم ، ولم يقبلوا أن يكون يوسف أنسل منهم فى

والمعجيب أن حرب الذات هذه ، حاربت القديسين ...

آباؤنا الرسل الإثنا عشر ، حاربتهم الذات أيضاً ! وفكروا من يجلس عن يمين الرب وعن يساره ، ومن يكون الأول فيهم ؟! والرب الذي يعرف أن الذات تبعد الإنسان عن الله ، قال لهم : لا يكن فيكم هذا الفكر . من أراد فيكم أن يكون أولاً ، فليكن آخر الكل وعبداً للكل . وأعطاهم مثالاً ، حينما انحنى وغسل أرجلهم . ولما ظهرت ذاتهم في فرحهم بإخراج الشياطين ، وقالوا « حتى الشياطين تخضع لنا بإسمك » قال لهم الرب « لا تفرحوا بهذا » . الفرح لا يكون بالذات ، إنما بالالتصاق بالله ومحبه . وهذا تكتب أسماؤهم في ملكوت الله .

إن الذات كما حاربت الرسل ، حاربت نبياً عظيماً كيونان ...

كانت تهمه ذاته ، وهمه أن كلمته لا تنزل إلى الأرض . لذلك لما أمره الله أن يتأدى على نينوى بالهلاك ، وهو يعرف أنه غفور سرحم ، هرب من وجه الله وخالفه . وهكذا اصطدم بالله من أجل ذاته ... !  
ولما خرج من بطن الحوت ، ونادى على نينوى ، فتابت ورحمها الله وغفر لها ، لم يفرح بهذا الخلاص العظيم ، إنما كان مركزاً حول كرامته ، حول ذاته ، حول كلمته التي قالها ولم تنفذ . وجلس حزينا . حتى أن الله قال له « هل اغتظت بالصواب ؟ » فقال « إغتظت حتى الموت » . وهذا كانت مشيئة يونان ضد مشيئته . وكانت عواطفه عكس عواطف الله . وكل ذلك بسبب تمر كزه حول ذاته ! ولولا أن الله بحث عن هذا النبي ، وأصلحه وصالحه ، لضاع هو أيضاً ... !

كذلك أيوب الصديق الرجل الكامل ، حاربه ذاته ...

كان رجلاً كاملاً ومستقيماً ، ومشكلته أنه كان يعرف عن ذاته أنه كامل ومستقيم ، حتى أنه قال « كامل أنا ، لا أبالي » « إن تبررت بحكم على في . وإن كنت كاملاً يستدني » (أى ٩ : ٢١ ، ٢٠) . لذلك قيل عن أيوب « إنه كان باراً في عيني نفسه » (أى ٣٢ : ١) . وبسبب هذا عاتب الله عتاباً شديداً جداً ، قال له فيه « لا تستدني . فهمنى لماذا تخاصمنى ؟ أحسن عندك أن تظلم ؟ » (أى ١٠ : ٢ ، ٣) . أما أصحابه فكان شديداً عليهم أيضاً .

وظل هكذا في التجربة ، حتى ناقشه الله ، وحرره من ذاته ، فاتضع أخيراً وقال للرب « ها أنا حقير ، فيماذا أجابوك ؟ وضعت يدي على في ... » (أى ٤٠ : ٤٠) ، « قد نطقت بما لم أفهم ، بعجائب فوقى لم أعرفها ... أسألك فتعلمنى ... لذلك أرفض (ذاتى) وأندم في التراب والرماد » (أى ٤٢ : ٣-٦) . ولما وصل أيوب إلى هذا التراب والرماد « رفع الرب وجه أيوب ، ورد الرب سبي أيوب » (٣٢ : ٢٩ ، ١٠) .

إنها الذات ، يجب أن يتجرد الإنسان منها ، أو يجرده الله ...

وفي قصة أيوب جرده الله من كل شيء ، من كل ما كان سبباً في عظمته وفي افتخاره . جرده من المال والغنى ، ومن الأولاد ، ومن الصحة ، ومن احترام الناس له ... جرده من كلمة « أنا » ، ومن اعتزازه بفهمه وحكمته ، حتى وضع يده على فمه وسكت ... ثم ندم في التراب والرماد ، وقال للرب « أنا حقير ، فيماذا أجابوك ؟ ! » . وحينئذ رفعت عنه التجربة .

## أرأيت إلى أى حد تبدو خطيرة الذات؟!؟

حينما يثق الإنسان بذاته ، بذكائه وتفكيره وقدراته . وربما يعتمد على هذه الذات ، وربما يفتخر بذاته وأعماله كما افتخر أيوب (أى ٢٩) . وربما بسبب الثقة بالذات ، يعتمد الإنسان على فهمه ولا يستشير وبنينا يقول الكتاب « توجد طريق تبدو للإنسان مستقيمة ، وعاقبتها طرق الموت » (أم ١٤: ١٢) .

## إهتمام أبينا يعقوب بذاته ، كم جر عليه من المتاعب؟!؟

لكى يأخذ بكورية أخيه منه ، ويحل محله ، كم لجأ إلى الطرق البشرية ، وإلى الكذب والخداع ، وتعرض لغضب أخيه ، وخاف وهرب ...

إن الذات إذا أرادت أن تحقق رغباتها ، ما أكثر أن تلجأ إلى التحايل ووتفقد طابعها الروحى ، مبتعدة عن الله . وكثيراً ما تصير الذات هدفاً .

## ويصبح الله مجرد وسيلة ، لتحقيق هذه الذات وأهدافها!

فلا يكون الله هو الهدف ، الذى يضحى الإنسان بذاته من أجله ، بل على العكس تصبح الذات هى الهدف ، والله هو الوسيلة التى تبنى هذه الذات!!

حتى أن كل الصلوات تصبح مركزة فى طلبات هذه الذات ، سواء وافقت مشيئة الله أم لم توافق ...! وفى هذه الحالة تختفى صلوات التسابيح والتماجيد الخاصة بالله وحده ، ويختفى عنصر الحب والمناجاة فيها ...

إن السيد المسيح أعطانا مثلاً في التخلي عن الذات ...

ففي تجسده ، نرى هذه العبارة العجيبة ، إنه « أخلى ذاته » . وإلى أى حد أخلاها ؟ إلى حد أنه « أخذ صورة العبد » ... وماذا أيضاً ؟ وأطاع حتى الموت موت الصليب « ( في ٧ : ٢ - ٩ ) .

وعلى الصليب ، قدم هذه الذات أيضاً ذبيحة محرقة لإرضاء الله الآب وإيفاء عدله الإلهي . وقدمها أيضاً ذبيحة خطية لكي يخلص البشرية التي حمل خطاياها ، ومن أجلها « أحصى بين أئمة » .

وفي خلال فترة تجسده على الأرض ، قال للآب « لتكن لا مشيئتي ، بل مشيئتك » مقدماً ذاته بالكلية على مذبح الطاعة .

إخلاء الذات تعلمه بولس الرسول من السيد الرب ، حيناً قال « لأحيا لا أنا ، بل المسيح يحيا فيّ » ( غل ٢ : ٢٠ ) .

من يستطيع أن يقول مع القديس بولس « لا أنا » ...

لذلك لبتنا نعيد النظر في علاقتنا بالله وتقييمها . ونحاول أن يكون الله بالنسبة إلينا هو الكل . له كل عواطفنا ، وكل قلبنا وحبنا ، تتركز فيه كل آمالنا ، ونفضله على كل شيء ، ونجد لذتنا فيه . فنتغنى مع أرمياء النبي ونقول « نصيبي هو الرب ، قالت نفسي . من أجل ذلك أرجوه » ( مرا ٣ : ٢٤ ) .

إن السيد المسيح أعطانا مثلاً في التخلي عن الذات ...

ففي تجسده ، نرى هذه العبارة العجيبة ، إنه « أخلى ذاته » . وإلى أى حد أخلاها ؟ إلى حد أنه « أخذ صورة العبد » ... وماذا أيضاً ؟ وأطاع حتى الموت موت الصليب « ( في ٢ : ٧-٩ ) .

وعلى الصليب ، قدم هذه الذات أيضاً ذبيحة محرقة لإرضاء الله الآب وإيفاء عدله الإلهي . وقدمها أيضاً ذبيحة خطية لكي يخلص البشرية التي حمل خطاياها ، ومن أجلها « أحصى بين أئمة » .

وفي خلال فترة تجسده على الأرض ، قال للآب « لتكن لا مشيئتي ، بل مشيئتك » مقدماً ذاته بالكلية على مذبح الطاعة .

إخلاء الذات تعلمه بولس الرسول من السيد الرب ، حينما قال « لأحيا لا أنا ، بل المسيح يحيا فيّ » ( غل ٢ : ٢٠ ) .

من يستطيع أن يقول مع القديس بولس « لا أنا » ...

لذلك لبتنا نعيد النظر في علاقتنا بالله وتقييمها . ونحاول أن يكون الله بالنسبة إلينا هو الكل . له كل عواطفنا ، وكل قلبنا وحبنا ، تتركز فيه كل آمالنا ، ونفضله على كل شيء ، ونجد لذتنا فيه . فنتغنى مع أرمياء النبي ونقول « نصيبي هو الرب ، قالت نفسي . من أجل ذلك أرجوه » ( مرا ٣ : ٢٤ ) .

[ ۲ ]

(( نصیبی هو الرب ))

قالت نفسی (( مرا ۳ : ۲۴ ))

« نصيبى هو الرب فالت نفسى » .

كلنا نحب هذه العبارة الجميلة ، ونحفظها ونردددها . ولكن من منا  
ينفذها ويحياها ؟ ومن منا يتخذها مبدأ روحياً يغنيه عن وصايا كثيرة .

هل تقبل أن يكون الرب هو نصيبك من هذه الحياة كلها ؟  
هناك من يرى أن نصيبه فى الحياة هو البيت والأسرة والزوجة  
والأولاد ، ونصيبه هو المركز ، المال والشهرة والوظيفة والسلطة ...  
ولا مانع من أن يضاف الله إلى كل هذا ... !

ولكن أن يكون الله وحده هو نصيبه (مز ١٦: ٥) ، ويكتفى به ، ولا  
يعوزه معه شىء (مز ٢٣: ١) ... و يتغنى و يقول « حظى أنت يارب »  
(مز ١١٩: ٥٧) أى نصيبى ... فهذا أمر ليس سهلاً على كل أحد أن  
قوله ، وليس سهلاً على كل أحد أن يحياه ...  
ومع ذلك فقد أعطانا الله أمثلة له فى كتابه المقدس .

أعطانا الرب مثلاً لهذا ، فى كهنة العهد القديم :

وليس الكهنة فقط ، إنما كل سبط لاوى ، الذى كان يتفرغ لخدمة  
لرب . لقد وزعت الأنصبه على كل الأسباط . ولكن « لم يكن للاوى  
سم ولا نصيب مع أخوته . الرب هو نصيبه ، كما كلمه الرب »  
تث ١٠: ٩) .

لذلك صار إسمهم ( الإكليروس ) أى النصيب ، لأن الرب هو  
صيبهم ، وهم أيضاً نصيب الرب . وكان الرب يكفيهم ، فلم يعوزهم  
شىء . وصارت حياتهم نصيباً للرب ، لا تشغلهم أرض ، ولا أملاك ، ولا  
مل آخر سوى عمل الرب ...

فهل أنت كذلك ؟ ... نصيبك الرب ؟ إن لم تكن من المكرسين للرب ، فعلى الأقل إختبر علاقتك بالله في ضوء الأمثلة الآتية :

١ - إن لم تكن حياتك نصيباً للرب ، فهل يوم السبت نصيبه ؟

إن كنت لا تعطى الحياة كلها للرب ، فهل تعطيه هذا اليوم الواحد من كل أسبوع ؟ هل تقديس يوم الرب ، يوماً للرب كل أسبوع ، عملاً من الأعمال لا تعمل فيه حسب وصية الرب ( تث ٥ : ١٤ ) . هل تخصصه للصلاة والتأمل والقراءة الروحية ، وخدمة الرب ، والتمتع به ؟ أم أن لك اهتمامات أخرى تشغلك ؟

إن كنت لا تقدم هذا اليوم الواحد للرب ، فهذا اعتراف ضمني أن الرب ليس هو نصيبك بالتام ... لو كان نصيبك ، لاستطعت بطريقة ما أن توجد له وقتاً ، وأن تتحكم في مشغولياتك ، ويكون يوم الرب للرب ...

٢ - إختبار آخر لنصيب الرب فيك ، هو الصلاة ...

إن كنت لا تواظب على الصلاة ، فذلك لأن الرب ليس هو نصيبك ، ليس هو الذى يشبعك ويملاً قلبك !

لهذا حيناً تقف للصلاة ، تجد عشرات الأفكار تقف أمامك ، وتجدها كلها مهمة جداً ، وتعجبك . فتفكر متى تنتهى من الصلاة ، لكى تتفرغ لهذه الأمور التى قد تعتبرها للأسف أهم من الصلاة ! ... لو كانت هذه المسائل مجرد محاربات من العدو ، لكنت تتضايق منها ، وتستمر فى الصلاة التى تجد فيها لذتك . أما إن كانت هذه الأمور تشدك ، وبعنف ، فتسرع فى صلاتك وتنتهيها ، بسبب هذه الإهتمامات ... فهذا دليل على أن الله لم

يصر نصيبك بعد ...

أما الذى يكون الرب نصيبه ، فإن وقف للصلاة ، لا يجب أن يتركها ، بل هى تشمل كيانه كله ، وتستوعبه . وكل الإهتمامات الأخرى ، ينساها . وإن تذكرها ، تبدو تفاهات أمامه ، لا تستحق أن تشغل قلبه ، أو أن تشغل فكره ...

وهنا ننتقل إلى نقطة ثالثة ، فى اختبار نصيب الرب :

٣- الذى يكون الرب نصيبه ، يجد متعة فى الله ولذة ...

إنه يفرح بالرب ، ويجد متعة فى الجلوس معه ، ولذة فى محادثته ، ويقول مع داود النبي « باسمك أرفع يدي ، فتشبع نفسى كما من شحم ودسم » (مز ٦٢) .

وفرح الإنسان بالله ، يدفعه إلى أن يخصص لله وقتاً أكثر ، وأن يدخله فى العمق ، عمق قلبه ، وعمق حبه ، وعمق تفكيره واهتماماته ...

على أن البعض قد يجدون فرحاً بأمور العالم ، ولذة فيها ، بمستوى لا يتوافر فى علاقتهم بالله . وهذا يدل على أنهم لم يتخذوا الرب نصيباً لهم ...

إن كان الأمر هكذا ، فلنسأل : ما هى علاقتك بالله ؟ هذا إن

كانت لك علاقة به فعلاً ... وأين الله منك ؟ ما مدى وجوده فيك ؟

هل هو على هامش حياتك ؟ أم هو فى صميم حياتك ؟

أم هو حياتك كلها ؟ ماذا تراه يكون بالنسبة إليك ؟

هل هو أمل من آمالك الكثيرة ؟ أم هو كل آمالك ؟

هل هو جزء من مشغولياتك ؟ أم هو كل ما يشغلك ؟

هل الله بالنسبة إليك نظرية قرأتها في الكتب ؟ أو هو مجرد تعليم تعلمته في الكنيسة ؟ أم أنه يمثل كيانياً عملياً في حياتك ؟

كن صريحاً مع نفسك ، ولا تخدع ذاتك ...

أقول هذا ، لأن البعض قد يصلى ، والله على جانب حياته ، وليس في العمق . وقد يصوم هذا الإنسان ، ويتناول ، ويمارس كل الوسائط الروحية ، ومع ذلك لا يزال الله على جانب حياته ... !

فتى يصير الله هو الحياة كلها ؟ ومتى نقول مع بولس الرسول :

« لي الحياة هي المسيح » ( في ١ : ٢١ )

البعض حياتهم هي الأسرة والمركز والمال والزواج والأولاد ، وامتع الرفاهية ، فإن لم يكن له كل هذا ، يقال عنه إنه لم يدخل الدنيا بعد ، ولم يتمتع بالحياة ، وما زال على الهامش . يقولون عنه بالعامية « فلان ده مش عايش » .

أما الذى يقول « لي الحياة هي المسيح » فإنه يستطيع أن يقول بعدها « والموت هو ربح » ...

يستطيع أن يقول « لي اشتاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ، فذاك أفضل جداً » ( في ١ : ٢٣ ) . بل يستطيع أن يقول أيضاً « من سيفصلنا عن محبة المسيح ؟! أشدة أم ضيق أم اضطهاد ، أم جوع أم عرى ، أم خطر أم سيف ؟ ... ولكننا في هذه جميعها نعظم انتصارنا بالذى أحبنا » ( رو ٨ : ٣٥ ، ٣٧ ) .

٤ - هناك اختبار آخر تستطيع أن تختبر به مدى علاقتك بالله ، وذلك في ضوء الوصية التي تقول :

« تحب الرب إهلك من كل قلبك ... » ( تث ٦ : ٥ ) .

قد تحب الله من قلبك ، هذا جائز . ولكن هل أنت تحبه من كل قلبك ؟ أي هل تعطى القلب كله له ، والحب كله له ؟ من منكم استطاع أن ينفذ هذه الوصية ؟

من الذي كل مشاعره وعواطفه مركزة في الله ؟ هو نصيبه هنا على الأرض ، وهو نصيبه أيضاً في الأبدية . وهو الذي يملأ حياته وفكره وقلبه ... إن كان الله قد ملك على كل قلبك ، فإن العالم كله يصبح بالنسبة إليك وكأنه « صفيحة زبالة » ، كومة من القمامة لا قيمة لها ... وتنظر إلى كل متع العالم ، كما نظرت إليها سليمان الحكيم من قبل ، فقال « باطل الأباطيل ، الكل باطل وقبض الريح » ( جا ١ : ٢ ، ١٤ ) ... المال ، الجاه ، السلطان ، الألقاب ، الشهرة ... الكل باطل ... الجمال ، المظهر ، العظمة ، المتعة ، البيت ، الأولاد ... الكل باطل ... و يصبح الله هو الكل ، ولا شيء إلى جواره .  
إهدأ إذن إلى نفسك ، وافحص علاقتك بالله جيداً :

ما موقعك ، وما موضعك ، على خريطة الله ... ؟!

وما هو مركزك في حياتك وفي شعورك ؟ قل لنفسك : هل الله يشبعني الإشباع كله ، بحيث يمكنني أن أكتفي به ، وأكون سعيداً في اكتفائي ، لا أشعر بشيء ينقصني ؟ هل أنا فرح القلب بالرب ، سعيد أنني وجدته ؟ أغني الله في كل يوم أغنية جديدة ... هل إسم الرب محبوب في في ؟

هل الرب هو أحلامي بالليل ، وآمالي في النهار؟  
هل هو عاطفتي الملتهبة؟ هل هو سبب خفقات قلبي؟ هل هو  
حياتي؟ هل هو بدل ذاتي بالنسبة لي؟ ما مركزه بالضبط في داخلي؟  
أنت محتاج بين الحين والآخر أن تراجع نفسك ، وترى أين أنت  
سائر، وهل لك هدف ، وهل هدفك هو الله؟ وهل هو نصيبك حقاً الذي  
ارتضيت به؟ وهل هو كذلك على الدوام؟ أم بين الحين والحين ، تبرز  
إحدى الرغبات لكي تأخذ مكان الله في قلبك ، وتصير هي نصيبك في  
الحياة ، ولو في فترة معينة...؟!!

أنظر إلى داود ، لترى ماذا كان الله بالنسبة إليه :

إنه يقول « قوتي وتسبحتي هو الرب » (مز ١١٨) . ويقول « الرب  
راعيتي ، فلا يعوزني شيء » (مز ٢٣) . الرب إذن هو قوته وتسبحته  
وراعيه . وماذا أيضاً؟ يقول « إلهنا ملجأنا وقوتنا ، ومعيننا في شدائدنا  
التي أصابتنا جداً » (مز ٤٥) . ويتابع الكلام فإذا الله حصنه ، وترسه ،  
ومجنه ، وهو ربه وإلهه ، بل أنه يذوق الرب ، ويظن ما أطيبه... الله  
بالنسبة إليه هو كل شيء .

وكل الذين اتخذوه نصيبهم ، يجدونه لهم كل شيء .

إنهم لا يقاتلون . فالكتاب يقول لهم « الرب يقاتل عنكم وأنتم  
تصمتون » (خر ١٤: ١٤) .

وهم لا يتكلمون من أنفسهم ، بل روح أبيهم هو الذي يتكلم فيهم  
(مت ١٠: ٢٠) . هو يعطيهم فماً وحكمة ، لا يستطيع جميع معانديهم أن

يقاوموها (لوا ٢١: ١٥) . هو الذى يقودهم فى موكب نصرته (٢ كو ٢ :  
١٤) ، وهو الذى يظل عليهم بجناحيه . هو الأب ، وهو الحبيب ، وهو  
الصديق ، وهو الرفيق فى الطريق ...

**هو القلب الوحيد ، المضمون فى حبه وإخلاصه ...**

قد لا نضمن عواطف ومشاعر كل من نخالطهم من الناس ، ولا  
نضمن إخلاصهم فى كل الظروف ، ولا ثباتهم فى محبتهم ، فقد يتركون  
محبتهم الأولى ...

أما الله فهو الوحيد المضمون ، الذين إن كنا نحن غير أمناء من نحوه ،  
يبقى هو أميناً (٢ تي ٢ : ١٣) ... إن نسيت الأم رضيعها ، فهو لا ينسانا ،  
هذا الذى قد نقشنا على كفه ، وحتى جميع شعور رؤوسنا محصاة عنده ، لا  
تسقط واحدة منها بدون إذنه ... كيف لا نحب إلهاً مثل هذا ، ليس له  
شبيه بين (الآلهة) ... ؟!

**هل الله هو مصدر الخيرات ، أم هو الخير ؟**

المبتدئ فى الحياة الروحية وفى العلاقة مع الله ، قد ينظر إلى الله على  
اعتبار أنه مصدر الخير ، وهو كذلك فعلاً مصدر كل الخيرات . ولكن  
الذى صار الله نصيبه ، يرى أن الله هو الخير ذاته ، وهو الخير الوحيد ... إنه  
لا يبحث عن النعم خارجه ، أو كمكافأة منه ، إنما يرى أن الله هو النعم  
الحقيقى الذى تتمتع به .

**إنه كل شئ فى الأبدية . وليست الأبدية نعيماً سواه .**

إنه هو شجرة الحياة التى نتغذى بها ، وهو المن المخفى ، هو خبز الحياة ،

هو ماء الحياة الذى كل من يشرب منه ، لا يعطش إلى الأبد . هو الحياة ذاتها ، من يثبت فيه يثبت فى الحياة . وهو الحق ، من يعرفه يعرف الحق ، والحق يحرره . هو النور الحقيقى الذى ينير لكل إنسان ، وهو الحكمة ، وهو المتعة الحقيقية .

إن الله سوف لا يمنحنا شيئاً معيناً يسعدنا فى الأبدية ، إنما هو نفسه الذى يسعدنا . وكل من يقترب منه ، يقترب من السعادة ، ومن يذوقه يذوق السعادة والحب ...

أترانا ، حتى فى الأبدية ، سنشغل بشيء غير الله ، أو يسعدنا شيء غير الله ؟! حاشا ، فالله الذى اخترناه نصيبنا هنا ، سيكون هو نصيبنا أيضاً هناك ...

**أما كيف تكون متعتنا الدائمة به ، فهذا سر الملكوت ...**

هذا هو « ما لم يخطر على قلب بشر » ، لأن كل ما نتمتع به على الأرض فى صلتنا بالله ومذاقتنا له ، سوف لا يقاس مطلقاً بالمجد العتيد أن يستعلن فىنا ، حينما نعرفه المعرفة الحقيقية وننمو كل حين فى معرفته ، فقد قال الإبن للآب « هذه هى الحياة الأبدية ، أن يعرفوك ... » (يو ١٧: ٣) .

**إن كان الله هكذا هو نصيبك ، فلا يمكن أن تخطيء ...**

إن كان الله مالتاً كل قلبك وفكرك ، وإن كان هو كل حبك وكل هدفك ، فكيف يمكن إذن أن تخطيء ؟! ... أمر غير معقول ، لأن الخطيئة هى انحراف عن محبة الله ، إلى محبة أخرى ضده . ولكن إن كان هو

نصيبك ، وهو كل هدفك وآمالك ، وهو كل اشتياقات قلبك ، إذن لا تستطيع حينئذ أن تخطيء ، والشرير لا يمسك . بهذا أولاد الله ظاهرون ( ١يو ٣ : ٩ ، ١٠ ) .

إن محبتك لله ، لا تعطى مجالاً إطلاقاً لأية خطية . وهنا لست محتاجاً إلى تداريب كثيرة على وصايا عديدة . تكفيك محبته ، فهي تدريبك الوحيد .

### وهنا يظهر الفرق بين الناموس والنعمة ...

الذى مازال تحت الناموس ، يجاهد بكل قوة لكى ينفذ الوصية . أما إن دخل فى نطاق الحب الإلهى ، وصار الله نصيبه ، حينئذ يحرره الحب من عبودية الناموس . فيفعل كل خير من خلال محبته لله . ومن خلال محبة الله ، يحب الفضيلة أيضاً ، ويحب الوصية ، ولا تصير وصايا الله ثقيلة عليه ، ولا تحتاج منه إلى مجهود ...

إن النعمة لم تلغ الوصية ، ولم تلغ الناموس . ولكن كل الوصايا قد دخلت فى دائرة الحب ، وأصبح تنفيذها فى مجال التعبير عن هذا الحب ، ولم تعد أوامر ونواهي . فالرب يقول « من يحبني ، يحفظ وصاياي » . شىء طبعى من نتائج الحب .

### وهكذا إن صار الله نصيبك ، لا تعرج بين الفرقتين ...

لا تكن مع الله فى يوم ، وبعيداً عنه فى يوم آخر . فالقلب الثابت فى الحب ، لا يتزعزع ، ولا ينحرف ، ولا يتحول عن هدفه الإلهى . ولذلك يقول لنا الرب « إثبتوا فى محبتى » ( يوحنا ١٥ : ٩ ) ، « إثبتوا فى ، وأنا فىكم ،

كما يثبت الغصن في الكرمة ، و يأتي بثمر» ( يوحنا ١٥ ) .

**فهل أنت تشبه هذا الغصن الثابت في الكرمة ...**

هذا الغصن الذي تسرى عصارة الكرمة في عروقه وتعطيه حياة ، وهذا الثبات يشابه الكرمة في كل شيء ، و يعطي ثمر الكرمة ذاتها ...  
هذا الغصن صارت الكرمة نصيبه ، إن انفصل عنها ، انفصل تماماً عن الحياة ، وجف ومات وألقي إلى الحريق . أما في ثباته في الكرمة ، فإنه ينتعش ويحيا ، و ينمو أيضاً . وهكذا قال الرب « أنا الكرمة وأنتم الأغصان » ( يوحنا ١٥ : ٥ ) .

**وهذا إن كان الله نصيبك ، فإنه يكون داخلك ...**

مثل عصارة الكرمة التي تكون داخل الغصن . ومثلما قال الرسول « أما تعلمون أنكم هيكل الله ، وروح الله ساكن فيكم » ( ١ كو ٦ : ٣ ) . وإن كان الله فيك ، فلست تبحث عنه خارجاً ... إن قيل لكم إنه هنا أو هناك ، فلا تصدقوا ( مت ٢٤ ) . إنه داخلكم « أنا فيهم » ( يوحنا ١٧ : ٢٣ ) .

يامن اتخذت الله نصيباً ، هل تحس بوجوده فيك ؟

**هل أنت ثيوفورس ، أي حامل الله ؟**

هكذا تلقب القديس أغناطيوس الأنطاكي ، وهكذا كل مؤمن حقيق يسكن الله في قلبه ، ويشعر بسكنى الله فيه ، حيثما أقام وحيثما هب ... إنه حامل الله .

ليتك تصلى إذن ، وتقول للرب : فلتكن أنت ياربي هو نصيبي الوحيد ، ولا نصيب لى غيرك . خذ كل ما عندى ، واعطني ذاتك ، أعطني فضل معرفتك . لست أريد أن أطلب منك طلبات كثيرة ، فأنا أريدك أنت وحدك . أريد أن يفقد كل شىء قيمته فى نظرى ، وتبقى أنت القيمة الوحيدة التى أهتم بها . فأحبك أنت الإله الساكن فى قلبى ، وليس مجرد الله الذى أقرأ عنه فى الكتب ...

أمثلة من القديسين الذين اتخذوا الله نصيباً لهم :

أ - بطرس الرسول فى قوله « تركنا كل شىء وتبعناك » ( مت ١٩ : ٢٧ ) ، معبراً عن حالة الرسل كلهم ، الذين تركوا أهلهم وبيوتهم وعملهم ، وساروا وراء الرب ، الذى صار نصيبهم ...

ب - بولس الرسول صار أيضاً واحداً من هؤلاء ، فى عبارته الجميلة « خسرت كل الأشياء ، وأنا أحسبها تافهة ، لكى أربح المسيح ، وأوجد فيه » ( فى ٣ : ٨ ) . كل شىء فقد قيمته إلى جوار الرب فى نظر بولس ، لذلك قال « ما كان لى ربحاً ، فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة . بل إني أحسب كل شىء أيضاً خسارة ، من أجل فضل معرفة المسيح ربى » ( فى ٣ : ٧ ) .

ج - وهذا ما يقوله المزمور لكل نفس صارت عروساً للرب « إسمعى يا ابنتى وانظرى وأميلي أذنك ، وانسى شعبك وبيت أبيك ، فإن الرب قد اشتهى حسنك وله تسجدين » ( مز ٤٥ : ١٠ ) .

د - وكانت أمنا رفقة ، التى تركت بلادها وأهلها ، وسافرت مع

ألعازر الدمشقي ، لتحيا مع اسحق ، رمزاً للنفس البشرية التي تترك كل  
شيء لتحيا مع المسيح ، كنصيب لها...  
هنا وفتذكر عبارة جميلة قالها داود النبي وهي :

« فمك لا أريد شيئاً على الأرض » ( مز ٧٣ : ٢٥ ) .





[ ٣ ]

معك لا أريد شيئاً

على الأرض (مز ٧٣ : ٢٥)

الذي يحب الله بعمق ، يصل إلى درجة الإكتفاء بالله ...  
الله يملأ قلبه وفكره وكل أحاسيسه ومشاعره ، ويشبعه ، فيشعر  
بالإكتفاء ، ويقول مع داود « فلا يعوزني شيء » ( مز ٢٣ : ١ ) ...  
ويشعر أنه لا يستطيع أن يضيف شيئاً في قلبه إلى جوار الله . فيعيش  
سعيداً مع الله ، ويقول له في حب « معك لا أريد شيئاً على الأرض » .  
بهذا المثال عاش آباؤنا القديسون ، وقد أشبع الله حياتهم .

### ١ - ولناخذ داود النبي كمثال :

كان ملكاً ، بكل ما يحيط الملك من سلطة وعظمة في ذلك الزمان .  
وكان قائداً للجيش ، وقاضياً للشعب ، ورب أسرة كبيرة . وكان محترماً  
من الكل ، ومسيحاً للرب . ويبدو أنه ما كان ينقصه شيء من خيرات  
الدنيا ومتعتها ... ومع ذلك ما كان شيء من هذا يشبع قلبه حقاً ، بل يلقى  
بكل هذا وراء ظهره ويقول :

« واحدة طلبت من الرب وإياها أتمس ... » ما هي هذه الواحدة التي  
تنقصك أيها الملك العظيم مسيح الرب ؟ يقول « واحدة طلبت من الرب  
وإياها أتمس ، أن أسكن في بيت الرب ... وأتفرس في هيكله » ( مز ٢٧ :  
٤ ) ... هناك في هذا الموضع المقدس ، كان يطلب الرب ويقول :

« طلبت وجهك ، ولوجهك يارب أتمس . لا تحجب وجهك

عني » ( مز ٢٧ : ٨ ، ٩ ) .

أهذه طلبتك الوحيدة ؟ وماذا عن الملك والجيش والقضاء والأسرة  
والغنى ؟ كلا يارب ، معك لا أريد شيئاً على الأرض « يا الله أنت إلهي

إليك أبكر، عطشت نفسي إليك» (مز ٦٣: ١) «إلتصقت نفسي بك»، «باسمك أرفع يدي، فتشبع نفسي كما من شحم ودسم»، «رحمتك أفضل من الحياة. شفتاي تسبحانك»، «كنت أذكرك على فراشي، وفي أوقات الأسحار كنت أرتل لك» (مز ٦٣).

إنه الحب الذي يملأ القلب، يقول فيه:

«محبوب هو اسمك يارب، فهو طول النهار تلاوتي»

(مز ١١٩).

وماذا عن مشغولياتك يا داود؟ إنها لا تشغلي عنك يارب. «سبع مرات في النهار سبحتك على أحكام عدلك» (مز ١١٩)، «في نصف الليل نهضت لأشكرك»، «سبقت عيناى وقت السحر لأتلو في جميع أقوالك»، «كلماتك حلوة في حلقى، أحلى من العسل والشهد في فمي» (مز ١١٩).

حقاً إن الذي يحب الله، يصغر كل شيء في عينيه...

إن داود لا يغيره قصره ولا عرشه، بل يقول للرب «مساكنك محبوبة أيها الرب إله القوات. تشتاق وتذوب نفسي للدخول إلى ديار الرب... طوبى لكل السكان في بيتك، يباركونك إلى الأبد» (مز ٨٤: ١-٤)، «فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب نذهب» (مز ١٢٢: ١)، «إخترت لنفسي أن أطرح على عتبة بيت الرب» لماذا؟ «لأن يوماً صالحاً في ديارك خير من آلاف» (مز ٨٤: ١٠).

حقاً « معك لا أريد شيئاً على الأرض » ... إن هذه العبارة هي اختبار حقيقي للقلب ومدى علاقته بالرب . لناخذ مثالاً آخر :

- أبونا إبراهيم ، بهذا الاختبار كانت دعوته ...

لما دعاه الله ، قال له « إذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك ، إلى الأرض التي أريك » ( تك ١٢ : ١ ) . وترك إبراهيم وطنه وعشيرته وبيت أبيه ، وقال للرب في قلبه « معك لا أريد شيئاً على الأرض » . وخرج وراء الرب ، وهو كما يقول الرسول « لا يعلم إلى أين يذهب » ( عب ١١ : ٨ ) ، يكفيه أنه كان ذاهباً وراء الرب .

لم يهتم بالمكان الذي يذهب إليه ، ما هو وأين هو ، إنما كان تفكيره في الرب الذي يذهب معه .

لما صحبه تارح أبوه ، تعطل بسببه بعض الوقت في حاران ( تك ١١ : ٣١ ) . ولما صحبه لوط ابن أخيه ، حدثت مخاصمة بين رعاة هذا وذاك . ولما فارقه واختار أخصب أرض في المنطقة بدأت البركة تتضاعف على ابرآم .

كيف تعيش يا ابرآم ، وقد أخذ لوط أرضاً « كجنة الله كأرض مصر » ( تك ١٣ : ١١ ) . وترك لك القفر؟ يقول ابرآم : أنا مع الله ، لا أريد شيئاً على الأرض . يكفيني الرب ونعمته . وفعلاً باركه الرب ، وقال له « إرفع عينيك وانظر... جميع الأرض التي أنت ترى ، لك أعطيها ... » ( تك ١٣ : ١٤-١٧ ) . وعاش ابرآم غريباً ، عقيماً ، ولكن مع الرب .

غربته كانت تتمثل في حياة الخيمة ، وعلاقته بالرب كانت تتمثل في المذبح الذي يبنيه في كل موضع .

وهذا الرجل الغريب ، المكتفى بالرب ، هو الذى خلص لوطاً من السبي ( تك ١٤ ) ، واستقبله ملك سادوم ، وملك سالم ، ملكى صادق الذى باركه ( تك ١٤ : ١٨ ) .

ولكن هل حدث في وقت ما ، أن مبدأ « معك لا أريد شيئاً على الأرض » إهتز في قلب أبينا إبرام ولو قليلاً ؟ نعم ، حدث أنه اشتهى أن يكون له ابن ...

**ولما اشتهى أن يكون له ابن ، وقع في تجارب ...**

تجربة هاجر ( تك ١٦ ) ، وتجربة قطورة ( تك ٢٥ ) . وحتى لما ولد له إسحق من سياره ، أتته تجربة أخرى ، إذ اختبره الله فيه ، وقال له « يا إبراهيم ... خذ ابنك وحيدك الذى تحبه ، إسحق ... وأصعده هناك محرقة على أحد الجبال الذى أقول لك » ( تك ٢٢ : ٢ ) . وإذا بإبراهيم الذى عاش بمبدأ « معك لا أريد شيئاً على الأرض » ، إبراهيم الذى يحب الله الحب كله ، أخذ إسحق ابنه ، وبكر صباحاً جداً ، وأخذ معه الحطب والسكين . وربط ابنه فوق الحطب ، ورفع السكين ليقدمه ذبيحة ... لذلك بارك الله هذا الإنسان الذى أحبه أكثر من ابنه الوحيد ، وبنسله تباركت جميع قبائل الأرض .

**كان قلب إبرام مُركّزاً في الله ، أكثر مما في إسحق ...**

قال السيد المسيح « ... ومن أحب إبناً أو إبنة أكثر مني ، فلا يستحقني » (مت ١٠ : ٣٧) ، ونفذ أبونا إبراهيم هذه الوصية قبل أن يقوها المسيح بأجيال طويلة ...

كان الله بالنسبة إليه أكثر من العشيرة والوطن والأهل والإبن الوحيد ... إنها فضيلة للإنسان أن يحب أهله ، ولكنهم لا يكونون شركاء الله في قلبه .

**داخل محبة الله ، نعم . ولكن إلى جوارها ، لا ...**

الإنسان الروحي يحب جميع الناس كجزء من محبته لله . ولكنه لا يحب أحداً ، يشارك الله في حبه ، أو ينافس الله في حبه ، أو يجلس في القلب إلى جوار الله !

**الله لا ينافس أحد في الحب ، ولا ينافس شيئاً ...**

ولذلك فالمحبة الحقيقية نحو الله يلزمها التجرد . وفي هذا قال الكتاب « لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم . إن أحب أحد العالم ، فليست فيه محبة الآب ... والعالم يمضي وشهوته معه » ( ١ يوحنا : ١٥ ، ١٧ ) . وقيل أيضاً « محبة العالم عداوة لله » ( يع ٤ : ٤ ) ، لا يستطيع أحد أن يعبد ربهين أو يخدم سيدين . إما الله ، وإما العالم ... وقد قال الكتاب في ذلك :

**« آية شركة للنور مع الظلمة » ( ٢ كور ٦ : ١٤ ) .**

الله هو النور الحقيقي . وكل ما هو خارج الله ظلمة . كل ما يتعارض مع الله ومحبته ظلمة . ونحن قد دعينا أن نكون أبناء النور ، لا نشترك في أعمال الظلمة ...

والظلمة متفاوتة في درجاتها ، أبشعها الخطية . على أن التفاهات أيضاً  
والماديات ، إن كانت تبعدنا عن الله فهي ظلمة أيضاً ، ليس لنا أن  
ندخلها إلى قلوبنا .

ويبقى الله وحده ، ومعه لا نريد شيئاً على الأرض . نحارب كل شهوة  
وكل فكر فيها تعطيل لمحبة الله . ويبقى الله وحده ، كما تقولون في  
الترتيلة :

ليس لي رأى ولا فكر ولا شهوة أخرى سوى أن أتبعك

لهذا فأولاد الله ، قد يملكون المال ، ولكنه لا يملكهم ...

قد يستعملون العالم ، وكأنهم لا يستعملونه ( ١ كو ٧ : ٣١ ) ، « لأن  
هيئة هذا العالم تزول » . فلا يوضع العالم إلى جوار الله .

٣ - مثال آخر نذكره هنا ، هو لوط ، ثم امرأته ...

لوط لم يصل إلى التجرد الذي يجب فيه الرب من كل القلب ، والذي  
يقول فيه « معك لا أريد شيئاً من العالم » . لذلك إختار الأرض المعشبة ،  
ولم يختار المكان الذي يستطيع فيه أن يحيا مع الله ! فإذا كانت النتيجة ؟  
كانت أنه سبي ( تك ١٤ ) ، وفقد كل أملاكه . ثم أنقذه إبرام . وأيضاً  
لوط لم يتعلم درساً ، وكان البار يعذب نفسه يوماً فيوماً بمناظر الأشرار .  
وأخيراً فقد كل شيء في حرق سادوم .

وهنا ظهرت توبة لوط ورجوعه إلى الله . فلما دعاه الملاك أن يخرج  
من المدينة وهرب إلى الجبل ( تك ١٩ ) ، لم يقل أملاكى وأغنامى ومالى  
وأنسبائى ، إنما رضخ أخيراً وقال للرب « معك لا أريد شيئاً من العالم » .

وخرج من سادوم صفر اليدين لا يملك شيئاً ، يكفيه الرب الذي سيبدأ معه من جديد ، من لا شيء ...

أما زوجة لوط ، التي لم تدخل إلى قلبها عبارة « معك لا أريد شيئاً من العالم » فقد نظرت إلى الوراء ، إلى العالم الذي تعلق به قلبها ، فصارت عمود ملح ... صارت درساً لكل من يضع إلى جوار الله شهوة أخرى يتعلق بها ...

#### ٤ - من الأمثلة الجميلة : تلاميذ المسيح ورسله ...

سمعان وأندراوس اللذان « تركا شباكهما وتبعاه » ( مر ١ : ٢٨ ) .  
ويوحنا ويعقوب ابنا زبدي ، اللذان « تركا أباهما زبدي في السفينة مع الأجرى وذهبا وراءه » ( مر ١ : ٢٠ ) . ومتى الذي ترك مكان الجباية ، ولم يحفل بمسئوليته . والباقون الذين تركوا بيوتهم وزوجاتهم . وقلب كل منهم يردد عبارة « معك لا أريد شيئاً على الأرض » . وبولس الرسول ، الذي ترك مركزه الكبير وسلطته ، وتحمل الآلام لأجل المسيح ، قائلاً : « خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح » ، هكذا أيضاً كانت تربطه بالرب عبارة « معك لا أريد شيئاً على الأرض » .

كلهم ، بعد أن تركوا كل شيء ، لم يندموا على شيء ...  
شعور كل منهم : كيف أريد شيئاً من العالم ، بعد أن أشرق على قلبي هذا النور العظيم ، وبعد أن تعرفت على الرب ، الذي هو أسمى من كل شيء ، الذي وهبته قلبي ، فصرت أنا كلى له ، وصار هولى .

## ٥ - مثال آخر ، هو الرهبان ، وتاجر الجواهر ...

الرهبان الذين عاشوا حياة التجرد الكامل ، حياة النسك والزهد ، لا يملكون شيئاً ، بل قد نذروا الفقر الإختياري ، وارتفعوا فوق مستوى البيت والأولاد ، وفوق مستوى المادة ، وجالوا في البراري والقفار ، معتازين هؤلاء من عظم محبتهم للملك المسيح ، قالوا له « معك لا نريد شيئاً من العالم » ...

منهم أمراء تركوا الملك ، مثل الأميرين مكسيموس ودوماديوس . وأصحاب مناصب كبيرة تركوا مناصبهم ، مثل الأنبا أرسانيوس معلم أولاد الملوك . وأغنياء تركوا غناهم مثل العظيم الأنبا أنطونيوس . ومتزوجون تركوا زوجاتهم مثل الأنبا آمون والأنبا بولس البسيط ... كلهم قالوا للرب « معك لا نريد شيئاً على الأرض » ...

لعل هذا يذكّرنا بمثل التاجر الذي قال عنه السيد المسيح « يشبه ملكوت السموات إنساناً تاجراً يطلب لآلىء حسنة . فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن ، مضى وباع كل ما كان له واشتراها » ( مت ١٣ : ٤٥ ، ٤٦ ) . هذه اللؤلؤة الكثيرة الثمن ، هي الحياة مع الله ، وعشرته والتمتع به ، التي من أجلها يبيع الإنسان الحكيم كل ما يكون له ، ويقول للرب يكفيني أنت ، معك لا أريد شيئاً على الأرض ...

ما أجمل المبدأ الرهباني : الإنحلال من الكل ، للإرتباط

بالواحد .

أى أن القلب ينحل من كل شيء ، ومن كل أحد ، لكي يرتبط بالواحد الذى هو الله . وهذا الواحد ، هو الذى يشبه ويمثل كل كيانه ، ويكون سبب سعادته وفرحه . هكذا عاش الآباء ، بفكر منشغل بالله وحده ...

## ٦ - مثال مريم ومرثا ...

زارهما السيد المسيح فى بيتها . فانشغلت عنه مرثا بشئون الضيافة ، وهى تظن أنها تفعل خيراً من أجله . أما مريم فجلست عند قدميه ، تتأمله وتستمتع إليه ، مركزة كل عواطفها فيه ، ولسان حالها يقول « معك لا أريد شيئاً على الأرض » . وقد طوبها السيد المسيح بقوله عنها إنها اختارت النصيب الصالح . أما مرثا فقال لها الرب : أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة ، والحاجة إلى واحد ( لو ١٠ : ٤١ ) . لعل مرثا ينطبق عليها قول ذلك الأديب الروحى :

« قضيت عمرك تخدم بيت الرب ، فمتى تخدم رب البيت »

حتى الخدمة لا يجوز أن تشغلنا عن عشرتنا بالرب ، كما سنشرح فى صفحات مقبلة إن شاء الله . أما الآن فننتقل إلى مثل آخر هو :

## ٧ - موسى النبي ، بين القصر والبرية ...

موسى النبي كان يعيش فى قصر ملكى ، وكان معتبراً أحد الأمراء ، ابن إبنة فرعون ، وكان يحيط به الغنى والجاه والسلطان . ولكن كل ذلك لم يدخل إلى قلبه ، بل كان قلبه متعلقاً بملكوت الله . لذلك وضع فى قلبه أن يعيش للرب و يقول له « معك لا أريد شيئاً من العالم » « حاسباً عار

المسيح غني أعظم من خزائن مصر» «مفضلاً بالأحرى أن يذل مع شعب الله ، على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية» (عب ١١ : ٢٥، ٢٦). وهكذا عاش مع الله كراعى غنم في البرية ، وكتائه مع الشعب في سيناء ، تاركاً متع الحياة في قصر فرعون ، فع الله ما كان موسى يريد شيئاً على الأرض ... لذلك استحق أن يكون كلم الله ، وأميناً على كل بيته (عد ١٢ : ٧) ، «فأ إلى فم وعياناً يتكلم الله معه ، وشبه الرب يعاين» . هكذا صارت علاقته مع الله ...

ولأنه مع الله لم يكن يريد شيئاً على الأرض ، لهذا صار له الله نفسه ، يتحدث معه أربعين يوماً على الجبل ، و يصيره وسيطاً بينه وبين شعبه ، و يقبل شفاعته فيهم ، بل يجعله ينير معه على جبل طابور في التجلي .

#### ٨ - مثال آخر نتعلمه من أخطاء سليمان ورجوعه ...

كان سليمان ملكاً عظيماً جداً ، أعطاه الرب عظمة وجلالاً ملكياً أكثر من جميع الذين كانوا قبله في أورشليم ، ومنحه حكمة . ولكن سليمان على الرغم من حكمته لم يقل للرب « معك لا أريد شيئاً على الأرض » ، بل إنه على عكس ذلك قال « بنيت لنفسي بيوتاً ، غرست لنفسي كروماً ، عملت لنفسي جنات وفراديس ... عملت لنفسي برك مياها ... قنيت عبيداً وجواري ... جمعت لنفسي أيضاً فضة وذهباً وخصوصيات الملوك والبلدان ، واتخذت لنفسي مغنيين ومغنيات ، وتنعمات بني البشر سيدة وسيدات ... ومهما اشتتهه عيناى ، لم أمسكه عنها » (جا ٢ : ٤-١٠) .

وفرّح سليمان بكلّ تعبِه هذا ، الذي لم يكن مصدره الله ، ولا محبته وعشرته . وفي كل ذلك أخطأ ، حتى أصبح موضوع خلاص سليمان تحيطه علامة استفهام كبيرة ... ! وماذا عن كل تعبِه ؟ لقد صار كل هذا التعب باطلاً ، وذكرنا قصته بلوط في سادوم .

حصاد السنين كلها ، الذي أضاعه لوط في نار سادوم : السعى وراء الأرض المعشبة ، ولو أدى ذلك إلى ترك مذبح إبراهيم وعشرته ، الكد والكفاح من أجل الثروة ، احتمال البيئة الفاسدة وعثراتها والتزواج مع الأشرار ... كل ذلك حرّقه النار ، وخرج منه لوط بلا شيء ... تماماً مثل كل تعب سليمان ، الذي ختمه بعبارة « الكل باطل وقبض الريح ، ولا منفعة تحت الشمس » ... حقاً إن العلاقة مع الله هي الثابتة والخالدة ، وهي النافعة في هذا العالم وفي العالم الآخر . وماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه !؟

٩ - إن أعظم مثال بشري نضعه لعبارة « معك لا أريد شيئاً على الأرض » هو مثال آباءنا الشهداء ...

الذين أحبوا الله ، ليس فقط أكثر من كل متع الأرض ، وإنما أكثر من الحياة ذاتها ، فقدّموا حياتهم من أجله ، واثقين بأن هذه الحياة لها امتداد معه هناك في الأبدية . وهكذا تركوا الدنيا كلها بكل ما فيها ، ومعه لم يريدوا شيئاً على الأرض ، ولا حتى أن يعيشوا فيها ...

إن الذي يحب الله ، ويكتفي به ، يكون مستعداً أن يترك أي شيء من أجله ، أو كل شيء من أجله ...

١٠ - والذي يترك من أجل الرب ، يعوضه الرب أضعافاً ...  
هوذا الرب يقول « كل من ترك بيوتاً ، أو أخوة أو أخوات ، أو أياً أو  
أمّاً ، أو امرأة أو أولاداً ، أو حقولاً ، من أجل إسمى ، يأخذ مئة ضعف ،  
ويورث الحياة الأبدية » (مت ١٩ : ٢٩) . هذا من جهة الجزاء . على أن  
الذين يتركون شيئاً من أجل الرب ، إنما يتركونه ليس من أجل الجزاء ،  
إنما من أجل محبتهم للرب التي ملكت كل قلوبهم ، بحيث زهدوا كل  
شيء ، وقالوا للرب : معك لا نريد شيئاً على الأرض .

١١ - هذه العبارة ليست في مجال الحب فقط ، إنما المعونة  
أيضاً ...

بهذه العبارة استطاع يعقوب الضعيف الخائف ، أن يتقابل مع أخيه  
عيسو القوي العنيف ، الذي كان معه أربع مئة رجل ( تك ٣٢ : ٦ ) . أما  
يعقوب فلم يكن معه مثل هذا الجيش ، وليس غير نسائه وأولاده وعبيده  
وإمائته . ولكن كانت له هذه الصلاة « نجني من يد أخي ، من يد عيسو ،  
لأنني خائف منه ... وأنت قلت لي : إني أحسن إليك ، وأجعل نسلك  
كرمل البحر » ( تك ٣٢ : ١١ ، ١٢ ) . أنا أعتد على قوتك أنت يارب ،  
ومعك لا أريد شيئاً على الأرض .

الإنسان الروحي يرى أن الله هو راعيه وحاميه وحافظه :

إن أحاطت به مشكلة ، يحيلها إلى الله ، فالله هو الذي يحل مشاكلك ،  
وليس هو . يقول للرب : من أنا ، وما هي قوتي ، وما هو فهمي حتى أحل  
مشاكلي ؟ أنت يارب تعرف مشاكلي أكثر مني ، تعرف الحفريات

والمظاهرات ، المشاكل الواضحة لي ، والمشاكل المستترة عني ، والمشاكل  
المقبلة في الطريق .

بحكمتك يارب تستطيع أن تحمل كل مشكلة . ومحبتك تريد ، لأني  
أثق تماماً أنك تحبني أكثر مما أحب نفسي ، وتحرص علي أكثر مما أحرص  
على ذاتي . أنا طفل أمامك « وحافظ الأطفال هو الرب » (مز ١١٦ : ٦) .  
لذلك أترك كل شيء في يديك ، وأستريح بالإيمان ، واثقاً أنه عندك حلول  
كثيرة ، واثقاً بأنه « إن لم يكن الرب البيت ، فباطلاً تعب البناءون .  
وإن لم يحرس الرب المدينة ، فباطلاً سهر الحراس » (مز ١٢٧ : ١) .

ما دمت ياربي ترى تعبي ، فهذا يكفيني . أنت يا ضابط الكل ، الذي  
تحفظ العدل على الأرض ، وأنت مريح التعابي ، تحمل أوجاعنا وآلامنا .  
لست أشغل نفسي مطلقاً بمشاكلي ، إنما أتركها في يديك « ومعك لا أريد  
شيئاً على الأرض » .

الذي يلتقي بالله ، لا يحتاج لقوة خارجية . قوته هي الله ...

لذلك فهو يقول مع المرتل « قوتي وتسيحتي هو الرب ، وقد صار لي  
خلاصاً » (مز ١١٨ : ١٤) . قوته هي الرب نفسه . لا أسلحة العالم ، ولا  
المعونة البشرية « فالإتكال على الرب خير من الإتكال على البشر »  
(مز ١١٨) .

ولهذا يقول المرتل أيضاً « إلهنا ملجأنا وقوتنا ، ومعيننا في شدائدنا التي  
أصابتنا جداً ... الرب إله القوات معنا . ناصرنا هو إله يعقوب »  
(مز ٤٦ : ١ ، ٧) .

هذا الذى يرى أن قوته هى الله نفسه ، لا يتكل على ذاته . على مواهبه وذكائه وإمكانياته ، ولا يتكل على ذراع بشرى ، أو على حيل بشرية ، إنما يكفيه الله وحده ، يحارب به ، و ينتصر به ، ويقوده الرب فى موكب نصرته .

لا يفكر كيف يتكلم ، فالله هو الذى يتكلم على فمه « لستم أنتم المتكلمين ، بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم » ( مت ١٠ : ٢٠ ) . ولستم أنتم الذين تدافعون عن أنفسكم ، بل « قفوا وانظروا خلاص الرب . الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون » ( خر ١٤ : ١٣ ، ١٤ ) . الرب هو قوة لكم . وهو خلاص لكم . والذى يكتفى بالله ، لا تعوزه قوة أخرى . بل يقول للرب « معك لا أريد شيئاً على الأرض » .

## ١٢ - وهذا المبدأ تقدم داود الصبي لمحاربة جليات الجبار...

شاول الملك قدم لداود الأسلحة والملابس الحربية ، ولكنه تركها ولم يستعملها . وتقدم إلى جليات قائلاً « أنت تأتي إلى بسيف ورمح وبترس ، وأنا آتى إليك باسم رب الجنود » ( ١ صم ١٧ : ٤٥ ) . نعم يارب ، أنا لا أملك أسلحة مثله ، ولكن معى إسمك وقوتك . ومعك لا أريد شيئاً على الأرض ... وحارب داود بهذه القوة الإلهية التى أغنته عن كل أسلحة الحرب ، لأن الحرب للرب ( ١ صم ١٧ : ٤٧ ) . وهو الغالب فى الحروب .

## ١٣ - وجدعون فى هذا الأمر ، علمه الرب درساً ...

لقد جمع ٣٢ ألفاً لكى يقاتل جيش المديانيين ، ولكن الرب رأى هذا

العدد كثيراً ، لئلا الشعب إذا انتصر ، يظن أنه بقوته وعدده قد انتصر وليس بالرب ( قضا ٧ : ٢ ) . وهكذا ظل الرب ينقص العدد و ينقيه حتى وصل إلى ثلاثمائة فقط ، حارب بها جدعون وغلب ، لكي يعرف أن القوة هي من الله ، وما دام الله معه ، فلا يحتاج إلى قوة جيش لكي ينتصر ، إنما معه لا يريد شيئاً على الأرض ، لا يعد قوة بشرية إلى جوار الله .

#### ١٤ - ومع الله أيضاً ، لا نحتاج إلى حكمة بشرية ...

كثيراً ما يعتمد الحكماء على حكمتهم وفهمهم ، وليس على الله الذي يقول « وعلى فهمك لا تعتمد » ( أم ٣ : ٥ ) . لذلك إن سرت مع الله ، فلا تسبح عن ذكائك أو حكمتك ، لأن الله « إختار جهال العالم ، ليخزي بهم الحكماء . و اختار ضعفاء العالم ليخزي بهم الأقوياء ... لكي لا يفتخر كل ذي جسد أمامه ( ١ كو ١ : ٢٧-٢٩ ) .

إن داود النبي ، الذي قال « ومعك لا أريد شيئاً على الأرض » ، قال قبل ذلك مباشرة ، في نفس المزمور « وأنا بليد ولا أعرف . صرت كبهيم عندك ، ولكني معك في كل حين . أمسكت بيدي اليمنى . برأيك تهديني . وبعد إلى مجد تأخذني ... » ( مز ٧٣ : ٢٢-٢٤ ) . ليس حكمتي هي التي تهديني إليك ، إنما أنت تمسك بيدي ، و برأيك تهديني . ومعك لا أريد شيئاً ...

#### ١٥ - مرقس الرسول في كرازته ، كان مثلاً أيضاً ...

جاء يكرز في مصر ، بلا أية معونة بشرية ، وبلا أية إمكانيات . لم تكن له فيها كنائس ، ولا مؤمنون ، ولا أية إمكانيات مادية . وعلى

العكس كانت هناك عوائق من الديانات الراسخة ، ومن الفلسفات القوية ، ومن السلطة الرومانية ... ولكن مارمرقس الذي دخل الإسكندرية ماشياً ، ومخذاء مقطوع ، قال للرب في كرازته « معك لا أريد شيئاً على الأرض » ... وقد كان . وبمعونة الرب وحده ، تم هذا الرسول خدمته ، وركز بالكلمة ، وأوجد لله شعباً ...

### ١٦ - وكذلك أيضاً الرسل الإثنا عشر في خدمتهم ...

أرسلهم الرب بلا كيس ولا مزود ، بلا ذهب ولا فضة ولا نحاس في مناطقهم (مت ١٠) . ومع ذلك لم يعوزهم شيء . لكي يستطيع كل رسول منهم أن يقول للرب « معك لا أريد شيئاً على الأرض » .  
وعند باب الجميل ، لم يكن مع بطرس شيء يعطيه للمتسول الأعرج . ولكنه قال له : الذي لي إياك إعطيه : باسم يسوع الناصري قم وامش (أع ٣ : ٦) ... وهكذا كان اسم الرب كافياً ، ومعه لا يريد الرسول شيئاً على الأرض .

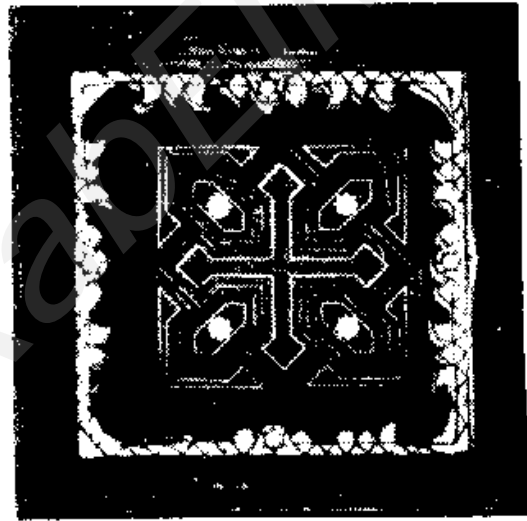
### ١٧ - حتى الذات لا نريدها أيضاً ...

في الخدمة ، يكفيك الرب ، لست تحتاج إلى ذهب ولا فضة ، ولست تحتاج إلى حكمة بشرية ، يكفيك الرب الذي يعطيك فماً وحكمة ... وحتى ذاتك أيضاً لست تحتاج . فقد قال الرب « من أراد أن يتبعني ، فليترك ذاته » (مر ٨ : ٣٤) .

بل قال أيضاً « من أضع نفسه من أجل ، يجدها »  
(مت ١٠ : ٣٩) .

إذن قف أمام الله مجرداً من كل شيء ، تكفيك نعمته . قل له في  
إيمان وثقة « معك لا أريد شيئاً على الأرض » ، « صرت كبهيم عندك »  
وأنا لا أعرف ولكن يكفيني « إنني معك في كل حين » .

ولكن هل أنت حقاً لا تريد سوى الله ، أم لك أشياء أخرى  
تريدها ؟ ... إن كان لك ما تريده إلى جوار الله ، فهذا يمثل خطورة في  
حياتك . فما هي ؟ ...



[ ٤ ]

نقط الضعف والبدائل

www.RabEMaghd.com

أنت تريد أن تكون سعيداً في حياتك . وللسعادة أسباب . فهل الله هو سبب سعادتك وهو مصدرها ؟ أم أن هناك أسباباً أخرى تسعدك بدلاً من الله .

هذه المصادر الأخرى التي تسعدك ، هي نقط الضعف فيك ، والشيطان إذا تعرف على هذه المصادر، يحاول أن يتعبك .

إن القلب الزاهد في أمور العالم الحاضر ، هو حصن لا ينال . لا يستطيع الشيطان أن يجد مدخلاً إليه ، ينفذ منه . ولكن الشيطان يرقبك ويرى ماذا تحب ، وماذا تشتهي ، وماذا يسعدك ؟ لكي يمسكك منه . بل هو أحياناً يعرض عليك أموراً ، فإذا استجبت لها ، تكون قد استجبت له ، فيتخذها لمحاربتك .

في الجنة عرض على أبويننا الأولين ، أن يكونا مثل الله عارفين الخير والشر وفوجدت الفكرة هوى في قلبها ، وكانت نقطة ضعف أسقطها بها الشيطان .

وعلى الجبل ، حاول أن يعرف ماذا يسعد المسيح ... !  
كان السيد المسيح يقضى أوقاتاً مقدسة مع الآب ، في شركة روحية . فأراد الشيطان أن يعرف : هل يوجد شيء إلى جوار الآب يسعد السيد المسيح ، فيغريه به ، أو يجذبه منه ... ! وهكذا عرض عليه تجربة الخبز : ما

رأيتك أن تحوّل الحجارة خبزاً ، فتأكل أنت ، وتطعم الناس ، وتكسب شعبية عن هذا الطريق ، وتؤدى رسالتك بهذه الطريقة كمصلح إجتماعى ؟! ورفض المسيح الفكرة ، لأن له طريقاً روحياً ، يريد به أن يطعم الناس بكل كلمة تخرج من فم الله ، لأنه قد جاء لإشباع أرواحهم التى لا تحيا بهذا الخبز... وهكذا فشلت التجربة الأولى .

فجر به الشيطان بالمناظر الروحية ، بأن يلقى نفسه من فوق ، وتحمله الملائكة ، ويرى الناس فيؤمنون ! ثم جربه بالملك ، يصير له سلطان على هذه الممالك ، وينشر الخير بالقوانين الأرضية... وفشلت هاتان التجربتان أيضاً ، لأن المسيح رفضهما ، إذ قد جاء ليخلص ما قد هلك ، وذلك بالصليب .

ولم يجد الشيطان شهوة فى هذا القلب القدوس النقى . لم يجد نقطة ضعف واحدة يستخدمها . وكما قال الرب « رئيس هذا العالم يأتى ، وليس له فئى شئ » . إنه قلب زاهد ، لم تستهوه ممالك الأرض ومجدها ، ولا المناظر المبهرة للناس ، ولا تحوّل الحجارة إلى خبز . لا أغراض ولا أهداف جانبية ، غير الملكوت ...

**لعبة الشيطان هى أن يجد شيئاً يسعد الإنسان غير الله ...**

أما النفس الزاهدة التى قوى الله مغاليق أبوابها ، وجعل تخومها فى سلام ، فهى هذه التى لا يعوزها شئ يستطيع العالم أن يقدمه ، بل هى مكتفية بالله .

فهل توجد فى قلبك أية شهوة أو رغبة ، يمكن للشيطان أن يشدك بها ؟

إن الشيطان مستعد أن يقدم رغبات ، حتى للنسك ...  
حتى للرهبان ، الذين هجروا العالم وكل ما فيه ، وزهدوا كل شيء ،  
وماتوا عن العالم ، ونذروا الفقر ، وصلى الدير عليهم صلاة الأموات ...  
هؤلاء أيضاً لا ييأس الشيطان منهم ، بل يقدم لهم أيضاً رغبات  
ورغبات ... وآمال ، وأشياء يحاول أن يتعلق بها القلب ... ! يضع أشياء في  
القلب إلى جوار الله ...

يريد أن يخرج الإنسان من دائرة الإكتفاء بالله ...  
فإذا ما الرغبات دخلت وملكت ، تبتدىء سعادة الإنسان تهتز ،  
و يبدأ سلامه يضع ... و يتحول الهدف عنده . بعدما كان هدفه هو الله ،  
تصير له أهداف كثيرة ، ويتوه في العالميات ، و يبعد عن الله ...

و يصبح الله بالنسبة إليه مجرد وسيلة لتحقيق أهدافه ...  
إن أراد الله فهو لا يريد لذاته ، وإنما ليحقق له أهدافاً في قلبه يحبها .  
وإن صلى ، فلا يصلى اشتياقاً لله وحباً ، وإنما يصلى لكي يطلب من الله  
هذه الرغبات التي يحبها . ولا يصبح الله مركز الحب في قلبه ، إنما مجرد  
وسيلة ... !

ولنضرب بعض أمثلة لأشخاص ، إكتشف فيهم الشيطان رغبات  
معينة ، أو وضع هو فيهم هذه الرغبات ، وأصبحت نقط ضعف سقطوا  
بها ، ولنبدأ بالأشرار أولاً ...

## ١ - آخاب الملك ، وشهوة التملك ...

أراد الشيطان أن يضرب آخاب الملك ضربة تعرضه لغضب الله وتقضى عليه ، فعرض عليه أن يأخذ حقل نابوت اليزرعيلي ويضمه إلى أملاكه . وأعجب آخاب بالفكرة . فسيطرت على قلبه وعلى فكره ، وأفقده سعادته وسلامه ، ولم يعد يستر يح إلا إذا أخذ الحقل . ورفض نابوت ، وتدخلت إيزابل ... وكان ما كان من قتل نابوت ، ووراثة آخاب له ، وتعرضه لنقمة الله . وهلك آخاب . كانت في قلبه شهوة ، تمثل نقطة ضعف ، يدخل منها الشيطان ...

أما القلب المرتفع فوق مستوى الرغبات ، الذي نصيبه هو الرب ، والرب وحده ، فهذا لا يقدر الشيطان عليه ، إذ لا يجد فيه شهوة يلعب بها لعبة المنع والمنع ...

إنما يقدر على القلب ، الذي تخرجه شهواته عن الله .

## ٢ - كانت هذه هي مشكلة يهوذا الإسخر يوطى أيضاً ...

كان تلميذاً للسيد المسيح ، واحداً من الإثني عشر ، يعيش مع الرب ، ويرى معجزاته ، ويسمع تعليمه ... ولكن السيد لم يكن له كل شيء . كانت ليهوذا رغبات إلى جوار الرب وضعها في قلبه . كان يحب المال الذي يوضع في الصندوق الذي معه . لم يعد الرب هو الكل بالنسبة إليه ، كما كان بالنسبة إلى الأحد عشر الباقين . وإذا لم يستطع يهوذا أن يخدم سيدين ، ضحى بالرب وهلك ...

٣- وبنفس الأسلوب ، كانت هذه هي مشكلة اليهود مع

المسيح ...

كانوا ينتظرون المسيا ، أى المسيح . ولكنهم ما كانوا يحبونه لذاته ويركزون فيه عواطفهم ، إنما كانوا يريدونه كمجرد وسيلة لتخليصهم من الحكم الأجنبي ، من سطوة الرومان ، وليؤسس لهم إمبراطورية تعيد حكم داود وسليمان ...

كانت هناك فى قلوبهم رغبة غير الرب ، رغبة فى العمق . وما كان الرب فى قلوبهم سوى شىء جانبي لتحقيق هذه الرغبة التى هى الأساس . ولذلك حينما دخل المسيح إلى أورشليم فى يوم أحد الشعانين ، ونادوا به ملكاً ، لم ينادوا به كذلك حباً له ، إنما حباً لأنفسهم « ولمملكة داود الآتية » . الذات كانت هى الأساس ، والمملكة والحكم والخلاص من الأعداء ، كل ذلك كان هو الأساس ، وليس المسيح ... ولهذا ، فإنه لما أعلن المسيح أن مملكته هى مملكة روحية ، ليست من هذا العالم ، إنفضوا عنه ودبروا لقتله فى نفس الأسبوع !

وأنت ، هل الرب بالنسبة إليك هدف أم وسيلة ؟

عظمة القديسين كانت تكمن فى الإكتفاء بالله ...

كان الله هو هدفهم ، وهدفهم الوحيد ، وقد ركزوا كل عواطفهم فيه . ولم تكن لهم رغبات إلى جواره تمثل نقط ضعف يستخدمها .

كان الله هو هدفهم ، وهدفهم الوحيد ، وقد ركزوا كل عواطفهم

فيه . ولم تكن لهم رغبات إلى جواره تمثل نقط ضعف يستخدمها الشيطان للإسقاطهم . لذلك سهل عليهم أن يتركوا كل شيء من أجله ، بكل رضى وفرح .

لم تكن لهم أهداف إلى جوار الله ، أو بدلاً من الله ... !

إن الأشرار لهم نقاط ضعف ، من رغبات تحاربهم ، كما ذكرنا أمثلة من آخاب الملك ، وهودا الإسخريوطى ، واليهود صالبي المسيح . ولكن ماذا عن أولاد الله ؟

**هؤلاء يحاربهم الشيطان ببدائل ، تبدو في ظاهرها مقدسة :**  
**ولنذكر الخدمة هنا كمثال ...**

إنسان يتعرف على الله ، ويسلك في طريقه ، فيشتاق أن يخدم ... والشيطان لا يمنعه مطلقاً من الخدمة ، إذ أنه بذلك يكشف حيلته ، فيرفضها المؤمن ويقول له «إذهب عنى يا شيطان» ... إنما على العكس يقول له الشيطان «إخدم ، وأنا معك» ...

**ويغرقه في خدمات كثيرة ، حتى ما يجد وقتاً للصلاة ...**

تصبح الخدمة كل شيء في نظره ، يعطيها كل وقته وكل جهده وكل قلبه ، حتى ما يجد وقتاً يتمتع فيه بالله ... تسأله أين صلاتك ؟ أين تأملاتك ؟ أين قراءاتك الروحية ؟ أين الساعات المقدسة التي تنسكب فيها أمام الله ، في حب وفي خشوع ، تفتح له قلبك ، وتعطيه من حبك ، وتتمتع بحبه ... ؟!

يقول لك أعذرنى ، أنا مشغول ... تحضير الدروس ، والإفتقاد ،

والنادى ، والحفلات ، الصور والجوائز ، والندوات ، والأمور  
المالية والإدارية ... نعمة ، وادكتبة ووسائل الإيضاح ... من أين  
أجد وقتاً لكل هذا ، وكيف أجد وقتاً للصلاة ؟ وإن وجدت ، سيسرح  
فكرى أثناء صلاتى فى كل هذا ... !

حسن أن يهتم الإنسان بالخدمة ، بكل نشاط وأمانة . ولكن ليس  
حسناً أن تصير الخدمة بديلاً لله ...

إنها وسيلة يعبر بها عن محبته لله ، ويجذب بها الآخرين إلى محبة  
الله . ولكن لا يجوز مطلقاً أن تبعده الخدمة عن الله . لا يجوز أن تتحول  
الخدمة من وسيلة إلى هدف . وليس صالحاً للخدام أو للمخدومين أن  
تجف روحياتهم فى مجال الخدمة ، عن طريق العمل المستمر الذى لا  
وقتاً للصلاة والتأمل .

مرثا كانت تخدم الرب ، خادمة أبعدتها عن الجانوس عند قدمي  
والإستماع إليه ، فقال لها الرب « أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور  
كثيرة ، والحاجة إلى واحد » . والإبن الكبير كان يخدم أباه « سنوات هذا  
عددها » ولكن فى مشغوليته لم تسمح له بعلاقات محبة وسودة مع الأب ،  
فكلمه بأسلوب غير لائق ( لوقا : ١٥ : ٢٨ - ٣٠ ) .

وما أعجب أن تكثر أخطاء الإنسان داخل الخدمة ...

ليس فقط ، أن المشغولية فى الخدمة تبعده عن الصلة المباشرة بالله فى  
الصلاة والتأمل والحب ، وإنما ربما باسم « الغيرة المقدسة » يبدأ الخدام  
باعتقادهم أن كل ما لا يروقه فى الخدمة ، بما يعتبر زملاء ...

اقتلعه من حقل الخدمة . وهكذا يشتم ويتشاجر و يعلو صوته ، و يدين غيره ، و يتهم الآخرين في قسوة وفي غير حب ... و يرى نفسه في كل ذلك بطلاً مدافعاً عن الحق ! وقد يقارن بين البر الذي فيه ، والخطأ الذي في غيره ، كما فعل الفريسي مع العشار...

كل ذلك داخل الخدمة وداخل الكنيسة ... وتبحث أثناء ذلك عن علاقة الخادم بالله ، فلا تجدها . لقد فقد سلامه الداخلي ، وفقد عشرته مع الله ، وفقد الحب . وفيما يحاول أن يقتلع ما يظنه زواناً ، صار هو مثل الزوان ... ! وصارت الخدمة هدفاً ، بدلاً من الله ، وفيها فقد نقاوة قلبه ، والكتاب يقول « طوبى لأنقياء القلب ، لأنهم يعاينون الله » (مت ٥ : ٨) .

الخدمة الحقيقية الروحية توصل إلى الله ، وليست بديلاً عنه ... لهذا إن وجدت الخدمة قد أبعدتك عن صلواتك وتأملاتك وخلوتك وعشرتك مع الله ، أو إن وجدتها قد أثرت على نقاوة قلبك ، أو أفقدتك وداعتك وتواضعك ، إعرف أنها قد انحرقت عن الطريق ، أو أنها استقلت بذاتها عن الله وصارت هدفاً بدلاً منه ... ! واحترس منها ، وحاول أن تصحح مسارك ...

إجلس إلى نفسك ، كما كان يفعل أرسانيوس ، وافحص نفسك ...

كان هذا القديس العظيم يفحص نفسه باستمرار ، ليعلم أين هو سائر . كذلك أنت أيضاً ، إهدأ إلى نفسك وافحص ذاتك ، ما هي

علاقتك مع الله ، وهل هو هدفك الحقيقي ؟ وافحص كل الوسائط الروحية التي تسلك فيها : هل هي تقربك إلى الله ؟ أم أنت تسلك فيها بطريقة روتينية سطحية بعيدة عن محبة الله ؟ وهل بعض هذه الوسائط صارت هدفاً في ذاتها ، أو انحرفت في الطريق ؟!

**وكما تحدثنا عن الخدمة ، نتحدث عن الصلاة والتأمل ...**

قد تقف لتصلي . ولا يمنعك الشيطان من الصلاة ، بل يراقبك أثناءها ليعطلك عنها بطريقة تناسب ذكائه وحيله . فينتهز فرصة ورود تأمل روحي جميل لك أثناء الصلاة ، ويقول لك « ما أجل هذا التأمل . لاشك أنه سيفيد الكثيرين إن سمعوه منك » . فإن أعجبتك الفكرة ، يكون قد انحدر بك من الإنشغال بالله إلى الإنشغال بالناس . وهنا يتقدم خطوة أخرى ، فيقول لك « كيف تضمن أن تحتفظ في ذاكرتك بهذا التأمل الجميل إلى نهاية الصلاة . خذ ورقة واكتبه حتى لا تنساه .

**وهذا يكون قد أحدرك من الله إلى الناس ، ومن الصلاة إلى الخدمة ، ويعطل صلاتك بطريقة تقبلها ... !**

فتترك صلاتك ، وتجلس لتكتب تأملاتك ! وقد تتكرر العملية أكثر من مرة ! وتصبح التأملات بالنسبة إليك ، ليست تعبيراً عن مشاعرك نحو الله وعمق عواطفك من جهته ، إنما تصبح وسيلة لأجل الآخرين ، ويقف الله جانباً ...

**ويكون الشيطان قد غير تقييم الأمور في نظرك !**

يكون قد أفتحك بأن تعطى الخدمة قيمة أكثر من الصلاة . و يكون قد نقلك إلى الإهتمام بالناس أكثر من محبة الله و يكون قد حطم قيمة الخشوع في الصلاة والتركيز فيها ، وجعلك تتركها لتجلس وتكتب . وهكذا يشغلك عن الله بطريقة ما ... ! وشيئاً فشيئاً يغير تقييم الصلاة تماماً في نظرك ...

وربما يحاربك محاربة من نوع آخر في تأملاتك ، ويجعلها مجالاً للكبرياء والمجد الباطل ، بدلاً من خدمة الآخرين ومنفعتهم . وذلك بأن تقولها لا بروح الخدمة ، إنما بروح التباهي والإفتخار . وإذا بالصلاة والتأمل ، قد استخدمها العدو لضررك ، ولإبعادك عن الله ، وإذا بالخدمة قد أعطاهها مفهوماً آخر .

### وقد يعطى العمل في فكرك قيمة أكثر من الصلاة !

يلهيك في أى نشاط يسميه « الخدمة » ، وقد يكون خالياً من أى نفع روحى . وبسبب هذا العمل يبعدك عن الصلاة ، أو يقول لك إن العمل صلاة ! أما صلواتك فلتكن في أى وقت ، وفي أى وضع ... وأنت سائر في الطريق ، أو وأنت جالس ، أو وأنت تتكلم مع الناس ، بدون الصلاة الخاشعة المركزة التى تشعر فيها فعلاً أنك واقف أمام الله ...

### إنها محاربات من العدو ، حتى في الوسائط الروحية ...

أما أنت يا حبيب الله ، فلتكن متيقظاً . وليكن الله أمامك في كل حين . وليكن لك الإفراز الذى تفهم به حيل العدو . فتحتفظ بالله في قلبك على الدوام ، وليكن هو هدفك وقيمة إهتمامك .

واحترس من الخطايا المحببة ، التي تلبس ثوب الفضيلة ،  
والتي تأتيك في ثياب الحملان ، غير كاشفة عن حقيقتها ...

[ ٥ ]

التدرج

إجعل الله هدفاً لك ، وتقدم نحوه خطوة خطوة ...  
طبيعي أنك لا تستطيع أن تبدأ حياتك الروحية بالكمال ، وأن يكون  
الله هو الكل بالنسبة إليك . ولكن إبدأ بأن تعرف الله ، على أن تنموفي  
هذه المعرفة . وأن تحب الله ، وتنموفي هذا الحب . وتعطى الله من قلبك ،  
وتنموفي الإعطاء وتفتح داخلك لله ليسكن فيه ، وتوسع مكان سكناه .

درب نفسك أن تترك باستمرار بعض ما تحبه لأجل الله ...  
إلى أن يأتي الوقت الذي تستطيع فيه أن تترك كل شيء لأجله . خذ  
الصوم مثلاً : هل هو مجرد ترك طعام شهى لأجل الله ؟ كلا ، وإنما هذا  
الصوم هو تمهيد لأن تترك كل ما تشتهي من أجل الرب . إنه فترة  
روحية ، تقوى فيها الروح على الجسد ، لتقترب إلى الله ، ويزداد إقترابها  
 يوماً بعد يوم .  
وكلما تقل محبتك للعالميات ، تزداد محبتك لله . المهم أنك لا تقف عند  
خطوة معينة ، وإنما تقدم باستمرار .

كن كالبذرة ، التي تصير شجرة ، ثم تنمو وتنمو ...  
قال السيد الرب « هكذا ملكوت الله : كأن إنساناً يلقى البذار على  
الأرض ، وينام ويقوم ليلاً ونهاراً ، والبذار يطلع وينمو وهو لا يعلم  
كيف ، لأن الأرض من ذاتها تأتي بشمر ، أولاً نباتاً ، ثم سنبلاً ، ثم قمحاً  
ملآن في السنبل » (مر ٤ : ٢٦-٢٨) .

هكذا طبيعة النمو: بذرة ، عشب ، نبات ، سنبل ، ثمرة...  
هات أية بذرة ، والقها في الأرض ، فإنها لا تتوقف عن النمو. وإن  
صارت شجرة ، تظل الشجرة كل يوم تنمو، بل كل ساعة وكل لحظة .  
النمو هو طبيعة فيها ، سواء لاحظت أنت هذا يوماً أو لم تلاحظ . طبيعي  
أنك إذا غبت فترة عنها ، وأتيت ستجد النمو واضحاً ... والشجرة لا تميل من  
الصعود ، ولا تتوقف .

كن أنت مثل هذه الشجرة ، التي تطلع دائماً إلى فوق ، وتمتد يميناً  
ويساراً . وتتدرج من بذرة تحت الأرض ، إلى نبات فوق الأرض ، إلى  
كيان ينمو وعلو ويكبر ، وكمثال حبة الخردل التي تشبهها الملكوت ...  
هكذا أنت خذ درساً من الشجرة التي تنمو. خصص وقتاً لله ،  
واجعل هذا الوقت يزيد بالتدريج . واعط من عاطفتك وحبك لله .  
وجاهد أن يزيد هذا الحب يوماً بعد يوم ، وتظهر هذه الزيادة واضحة في  
حياتك وعلاقتك بالله .

ولكن إحدري... إن لم تستطع أن تنمو، وتوقفت ...  
إحترس كل الإحتراس ، من أن ترجع إلى الوراء ...  
وحيث يقول لك الرب: «عندي عليك ، أنك تركت محبتك الأولى»  
( رؤ ٢: ٤ ) .

إنها مأساة حقاً ، أن محبة الإنسان لله ، بدلاً من أن تزداد ، تتوقف ،  
ثم تفتأ أو تبرد ، ويرجع إلى الوراء ، ويشتهي يوماً من الأيام السابقة ، أيام  
حرارة الروح ، فلا يجدها . ويصرخ قائلاً «يا ليتني كما في الشهور

السالفة ، وكالأيام التي حفظني الله فيها ، حين أضاء سراجَه على رأسي ،  
وبنوره سلكت في الظلمة» (أى ٢٩ : ٢ ، ٣) .

إن كنت ترجع إلى الوراء ، فمتى تصل أيها الأخ ؟ ومتى تصلين أيتها  
الأخت ؟ والمشوار أمام كل منكما طويل ، والهدف ما يزال بعيداً .  
لقد عرفت الله . هذا حسن جداً . ليتك تنموي المعرفة .

**لكن لعلك تسأل : ما حدود هذا النمو ؟**

إن شئت الصراحة ، لا حدود ...

أنت اصطلحت مع الله بالتوبة ، وكونت معه علاقة في النقاوة ،  
وسرت في طريقه بالمحبة ، عاشرتَه وصادقته وأحبيته . وماذا بعد ؟ يقول  
الرسول : « ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم . وأنتم متأصلون ومتأسسون  
في المحبة ، حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ، ما هو العرض  
والطول والعمق والعلو ، وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة ، لكي تمتثلوا  
إلى كل ملء الله » (أف ٣ : ١٩) .

**« لكي تمتثلوا إلى كل ملء الله » ... ما أعجبها عبارة !**

إنني أقف أمام هذه العبارة مذهولاً ، لا أعرف ... كلما حاولت أن  
أغوص إلى أعماقها ، أجد لها أعماق من فهمي ومن إدراكي ... ! حقاً من  
منا يستطيع أن يدرك « كل ملء الله » ... ؟ ومن منا يستطيع أن يقترب  
من هذا الملء ... ؟ أو على الأقل ملء المحبة ، التي تربط الإنسان بالله ... ؟  
أنتقل بكم إلى عبارة أخرى أخف ، هي قول الرسول :

« إمتلئوا بالروح » ( أف ٥ : ١٨ ) ...

ليس فقط أن تكون لك علاقة بالروح ، أو خضوع و طاعة للروح ، أو أن يحل عليك الروح ، بل أن تمتلئ بالروح ... لا يخلو جزء منك من ملء الروح ، لا قلبك ، ولا فكرك ، ولا حواسك ... الروح يملأ كل ما فيك . ما أعظمها درجة ... !

فهل وصلت إلى الإمتلاء بالروح ؟ هل فرغت ذاتك من كل شيء آخر ، لكي يملأ الروح كل ما فيك ، فتحميا بالروح ، وبالروح تميت أعمال الجسد ( رو ٨ : ١٣ ) ؟

أنظر إلى قول القديس يوحنا الرسول في سفر الرؤيا « كنت في الروح ، في يوم الرب » ( رؤ ١ : ١٠ ) . ولأنه كان في الروح ، رأى السماء مفتوحة ، ورأى عرش الله ، ورأى السيد المسيح ووجهه كالشمس في قوتها ... كل ذلك ، لأنه كان في الروح ... إذن ما معنى عبارة « الإمتلاء بالروح » ؟ وكيف يصل الإنسان إليها ؟

إن لم تصل إليها ، لا تقف . سر نحوها ...

إعرف أنك إن كنت سائراً نحو هدف معين ، وقطعت نصف الطريق إليه أو ثلاثة أرباعه . فأنت لم تصل بعد إلى غايتك ، فيجب أن تكمل مسيرتك نحو هدفك ، بكل أمانة . يعزبك قول المزمور الكبير « طوباهم الذين بلا عيب ، في الطريق » ( مز ١١٩ : ١ ) .

باستمرار كن ماشياً في الطريق ، متقدماً فيه ، ولو خطوة خطوة . تقترب إليه اليوم أكثر من أمس ، وباكراً أكثر من اليوم ، وبعد باكراً أكثر

من باكر . وقل مع الرسول :

« ليس إني قد نلت أو صرت كاملاً ، لكنني أسعى لعلّي أدرك »

ويشرح ذلك بقوله « أيها الأخوة ، أنا لست أحسب نفسي أنني قد أدركت . ولكنني أفعل شيئاً واحداً ، إذ أنا أنسى ما هو وراء ، وأمتد إلى ما هو قدام . أسعى نحو الغرض ... » ( في ٣ : ١٢-١٤ ) . سر مع القديس بولس أيها الحبيب ، وامتد معه إلى قدام ...

كل يوم يمر عليك ، فليقربك إلى الله بالأكثر ...

في نموك الروحي ، وفي علاقتك بالله ، إجعل كل يوم يمر عليك ، يزيديك معرفة بالله ، ويزيدك حباً له ، والتصاقاً به ، وثباتاً فيه . ويزيدك خدمة له وبناءً لملكوته . وفيما أنت تقترب كل يوم إلى الله ، إحترس من المعطلات التي تقابلك في الطريق .

إحترس من الأهداف الجانبية ، التي تعوقك عن الله ...

الله هو هدفك الوحيد ، وليس لك هدف آخر غيره . ولكن العدو إذ يريد أن يعطلك ، يقدم لك - في مسيرتك الروحية - أهدافاً أخرى جانبية ، ربما تبدو سليمة أمامك . ولكن القصد منها هو تعطيلك عن التركيز في الله ومحبهته ... فاحترس منها .

صدقني ، إن ملائكة الله في السماء أو وهي « مرسله للخدمة لأجل

العتيدين أن يرثوا الخلاص » ( عب ١ : ١٤ ) ، هذه الملائكة تعجب جداً ، إذ تجدنا متمسكين بأمور تافهة ، جاعلين منها أهدافاً تعطل مسيرتنا نحو

الله !

حقاً ، إن كل رغبة غير الله ، هي رغبة تافهة ، ولا يمكن أن تشبع القلب إشباعاً حقيقياً . وكما قال القديس أوغسطينوس ، مناجياً الله في اعترافاته :

« ستظل قلوبنا قلقة ، إلى أن تجد راحتها فيك »

إن الله إن رآنا بدلاً من الإمتداد إلى قدام ، في الطريق إليه ، قد توقفنا عند بعض الأهداف الجانبية ، فشغلتنا عنه ، ووهبناها من الوقت والجهد والصحة والعاطفة والاهتمام ، ما كان يجب أن نقدمه إليه هو، الهدف الحقيقي وحده... فإنه يقول لنا نفس العبارة التي قالها قديماً للشعب التائه في البرية :

« كفاكم قعوداً في هذا الجبل » ( تث ١ : ٦ )

إمتد إذن إلى قدام . ولا تسمح لأى شيء أن يعطلك في الطريق . كل محبة تشغلك عن محبة الله ، أو تحاول أن تحل بدلاً من محبة الله في قلبك ، وكل رغبة أو شهوة تسبب لك فتوراً في روحياتك ، إقلعها والقها عنك ... واحتفظ بالله وحده في قلبك ، لا ينافسه شيء ، ولا ينافسه أحد ...

وليكن الرب معك ، يقويك وينميك ،

و يقود خطواتك إليه .

آمين

مہ  
فہرستان



[www.RabelMagd.com](http://www.RabelMagd.com)